الأخبار
al-akhbar

الثلاثاء 16 حزيران 2026
العدد 5802 السنة العشرون
Mardi 16 Juin 2026 no 5802 20ème année

www.al-akhbar.com

16 صفحة
100000 ليرة

تقرير | 04

جابر: 600 مليون دولار لليوم التالي

اختبار أولي للعودة: شوق يغلب الخوف 4

سلطة الوصاية تكابر ومخاوف من وقوعها في فخ التنازلات الأمنية

المقاومة بالنار: لا عودة إلى ما قبل 2 آذار 2

(أ ف ب)

تحتجب «الأخبار» غداً بمناسبة رأس السنة الهجرية

الحرب الكونية ضد المقاومة

سلطة الوصاية لا تغيّر من سلوكها والعين على موقف واشنطن من إسرائيل

بدء معركة تحرير الأرض سلماً أو بالمقاومة

فيما كانت عشرات آلاف النازحين يعودون أمس إلى قراهم وبلداتهم ومنازلهم في الضاحية الجنوبية والجنوب، كانت قوات الاحتلال تحاول فرض أمر واقع جديد على الأرض. وبينما كان إعلان الأحد واضحاً في الدعوة إلى وقف فوري لإطلاق النار، سعى جيش العدو إلى الالتفاف على ذلك عبر تنفيذ عمليات توغّل صامتة في القطاعين الغربي والشرقي. إلا أن المقاومة كانت في حال استنفار ويقظة، فاستهدفت الدبابات والآليات العسكرية بالصواريخ. في المقابل، عمد جيش الاحتلال إلى إطلاق النار في أكثر من اتجاه، في محاولة لمنع الأهالي من الاقتراب من المناطق التي لا تزال تحت سيطرته، مستهدفاً ما ادّعى أنها مواقع تشكّل خطراً على قواته. وترافقت هذه الخروقات الإسرائيلية مع استعراض سياسي نفّذه رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو في مواجهة خصومه داخل الكيان، واضعاً الاتفاق الإيراني- الأميركي أمام اختبار جدي قد يعيد الأمور إلى المربع الأول.

داخلياً، التزمت سلطة الوصاية صمت أهل الكهف، إذ لم يكلّف الرئيسان جوزيف عون ونواف سلام نفسيهما عناء مخاطبة اللبنانيين، فيما انصبّ اهتمامهما على السعي إلى حجز موقع لهما في صورة الحدث الإقليمي والدولي الكبير. وفي الوقت الذي وأصلت فيه واشنطن تجاهل كل السلطات الحليفة لها في لبنان، متخلّية عنها عند أول منعطف، كانت طهران تمدّ يد الحوار إلى الجهات التي طعنتها سياسياً ولا تزال تفعل ذلك منذ ما قبل اندلاع الحرب. وبأتي ذلك بالتزامن مع استعداد السلطة لجلسة المفاوضات المرتقبة في 22 حزيران المقبل، من دون ظهور أي مؤشرات جدية إلى تغيير في مقاربتها، رغم التطورات التي شهدتها الأيام القليلة الماضية، وسط تزايد المخاوف من الذهاب نحو تقديم تنازلات أمنية لجيش الاحتلال مقابل انسحاب بات يشكّل شرطاً لاستمرار مسار المفاوضات الإيرانية- الأميركية، إلى جانب الصعوبات الكبيرة التي يواجهها جيش الاحتلال في البقاء حيث هو اليوم لأسباب عملياتية وسياسية.

وكان لافتاً إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب أن الوضع في لبنان «يجب أن ينتهي قريباً»، مشدداً على «ضرورة البحث في سبل تسوية النزاع القائم». وأضاف: «نريد أن نرى كيف يمكننا تسوية النزاع في لبنان، وعلينا لافتاً إلى أن «الأمل قائم في التوصل إلى حل للوضع في لبنان أيضاً، وعلينا أن نتحدث مع حزب الله».

وشرحت مصادر أميركية، كانت على تواصل أمس مع جهات لبنانية بارزة، خلفيات موقف ترامب، مشيرة إلى اتصال نائب الرئيس جي دي فانس بنتنياهو «الذي كان عاصفاً، بعدما أصرّ فانس على أن يضع نتنياهو خطة لانسحاب سريع من الأراضي اللبنانية المحتلة، وأن يكون جاهزاً لإنجاز ترتيبات أمنية خلال جلسة المفاوضات المقبلة مع لبنان المقررة في 22 حزيران».

وبلغ الأمر حدّ أن جهات لبنانية تلقّت من المبعوث الأميركي توم برّاك، خلال زيارته الأخيرة لبيروت، تحذيراً من أن «الأمور ستذهب إلى أبعد من ذلك، وأن الجيش الإسرائيلي سيتقدم إلى الليطاني، وأن الأمر لن يقتصر على احتلال خمس نقاط، وأن الحرب ستكون مدمّرة». وقد أثار هذا الكلام، الذي نُقل إلى أكثر من جهة، استغراب المسؤولين اللبنانيين، الذين سألوا برّاك عن الجهة التي يمثّلها، فأجاب بأنه يتحدث باسم الإدارة الأميركية.

> **نقاش تمهيدي لجلسة سياسية- عسكرية في 22 حزيران، ومحاولة أميركية لتمرير اتفاق أمني مقابل الانسحاب الإسرائيلي**

من الأميركيين اقتراحاً يقضي بأن «يُعدّ لبنان لائحة بخطوات أمنية وعسكرية يتخذها لتأمين الأمن لشمال إسرائيل، بما يساعد على تنفيذ انسحاب عسكري واسع في المرحلة الأولى». ويأتي ذلك وسط حديث عن «عودة إسرائيل إلى الخط الحدودي الذي كانت تتمركز عنده قبل الثاني من آذار، فيما تعمل قواتها حالياً على تثبيت مواقعها في أكثر من تسع نقاط تمتد على طول الحدود، من الخيام شرقاً إلى الناقورة غرباً».

لكن الأمور قد لا تسير في هذا الاتجاه، إذ إن لبنان لا يملك القدرة على فرض إجراءات أمنية ما لم يحصل أولاً على ضمانات تتعلق بالانسحاب الإسرائيلي الكامل، وإطلاق سراح الأسرى، وتأمين العودة الآمنة للنازحين، إلى جانب وقف جميع أشكال الاعتداءات الإسرائيلية.

وفي سياق المشاورات الجارية، سمع الجانب الأميركي من مصادر مطلعة أن حزب الله ليس في وارد مناقشة ملف سلاحه قبل إنجاز التحرير الكامل وضمان عدم وجود أي تهديد إسرائيلي لسكان الجنوب، وهو ما عكسه البيان الذي أصدره الحزب أمس، إذ شكر إيران على ما قدمته للبنان خلال الحرب وفي مسار المفاوضات، مؤكداً أن «على العدو الإسرائيلي أن يفهم أن لا عودة إلى ما قبل الثاني من آذار، وأن المقاومة التي كانت ولا تزال العين الساهرة على حماية الوطن وشعبه، لن تقبل بأي عدوان يستبيح سيادة وطنها ودماء أهلها». وأضاف البيان أن «المقاومة ستبقى متمسكة بحق لبنان المشروع والثابت في الدفاع عن أرضه وشعبه وسيادته حتى تحقيق الانسحاب الكامل وعودة الأسرى».

في هذه الأثناء، كان رئيس مجلس النواب نبيه بري يتلقى اتصالات داخلية وخارجية، أبرزها من وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي. ووجّه بري رسالة إلى المواطنين دعاهم فيها إلى التريث في العودة إلى قراهم. وقال لاحقاً، في مقابلة مع منصة إمراتية، إن «الاتفاق يصبّ في مصلحة الجميع، ويشمل لبنان مع انسحاب إسرائيلي تدريجي خلال ستين يوماً»، مؤكداً رفضه «أي تقسيم أو فرض مناطق تجريبية».

وكان هذا الطرح محور مشاورات غير معلنة بين جهات رسمية وأخرى عسكرية وأمنية، كون الوفد المفترض أن يتوجه إلى واشنطن في 22 حزيران الجاري، سيتألف من عسكريين برئاسة السفير سيمون كرم. وبحسب المعطيات، من المتوقع أن يعيد العدو طرح فكرته السابقة القائمة على إنشاء «مناطق تجريبية»، ترتكز على قيام الدولة بنزع سلاح المقاومة، على أن تُوثَّق هذه الخطوة عبر لجنة ثلاثية لبنانية- إسرائيلية- أميركية، يليها انسحاب إسرائيلي من تلك المناطق. وقد أبلغت قيادة الجيش السلطة السياسية رفضها لهذا الطرح، مشددة على أن المؤسسة العسكرية لن تنخرط في أي تنسيق مباشر مع قوات الاحتلال، وأن المطلوب هو إعادة تفعيل لجنة الية المراقبة («الميكانيزم») حصراً، مع التأكيد في الوقت نفسه أن الجيش مستعد لضمان أمن المنطقة وخلوّها من السلاح بعد انسحاب قوات الاحتلال منها.

(الأخبار)

(علي حشيشو)

إسرائيل تنتظر لقاء ترامب- نتنياهو الخميس

الصمت الرسمي لحكومة العدو استمر حتى مساء أمس، عندما خرج رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو ليلاً ليعلن أن الاتفاق بين أميركا وإيران لا يتعارض مع مصالح إسرائيل، ووجّه خطاباً داخلياً بوجه خصومه، مكرراً ما اعتبره انتصارات إسرائيلية كبيرة. وعند الوصول إلى ملف لبنان، قال نتنياهو إن جيشه سيبقى في المنطقة العازلة وسيواصل مهاجمة حزب الله. لكن مع التدقيق في الكلام، بدا أن نتنياهو يتحدث عن واقع مختلف عما كانت عليه الأمور قبل الحرب. فهو وإن أصر على بقاء الاحتلال، قال إن قواته ستطلق النار على من يهاجم قواته، وهو كلام جاء بعد ساعات على تسريب فحوى الاتصالات الجارية مع الأميركيين، إذ أكدت جميع المصادر العسكرية والسياسية في تل أبيب أن الوضع بات مختلفاً، وأن الجيش قدم توصية إلى الحكومة بإعطاء أوامر واضحة بإخلاء مواقع كثيرة في الجنوب، مع توصية إضافية بأن تذهب الحكومة باتجاه عقد اتفاق مع السلطة اللبنانية. وكشفت القناة 14 العبرية أن التعليمات صدرت لقوات الجيش الإسرائيلي في جنوب لبنان بمنع إطلاق النار إلا في حال وجود تهديد جدي قريب وواضح.

ووسط تصعيد سياسي كبير داخل الكيان، بين معارضين لنتنياهو يركزون على فشل الحرب ضد إيران وضد حزب الله، وفريق يميني رافض لأي تنازل وإذا كان نتنياهو لا يمانع عودة الاحتكاك أو المواجهة مع حزب الله، فإن المقاومة لم تغادر الميدان، وبدا واضحاً أنها ليست في صدد تقديم أي تنازل، وأن التوتر القائم قد يتسبب بمشكلات كبيرة للاتفاق الأميركي- الإيراني، ما يرمي بالكرة من جديد في الملعب الأميركي، وهو ما نخشاه تل أبيب التي تقول إن الملف سيحسم في اجتماع مرتقب بين نتنياهو والرئيس الأميركي دونالد ترامب الخميس المقبل في أوروبا.

التصريحات المتكررة حول «مناطق أمنية» مفتوحة زمنياً عكست توجهاً واضحاً نحو تكريس واقع ميداني دائم على الحدود، بما يحوّل فكرة الاحتلال إلى صيغة أمنية مقنّعة. وبهذا المعنى، تتعامل تل أبيب مع التفاهمات باعتبارها مساحة لإدارة الصراع لا لإنهائه. وفي حين أفاد موقع «والا» نقلاً عن مصدر أمني إسرائيلي بأن تل أبيب تنتظر توضيحات من المستوى السياسي بشأن الاتفاق، مشيراً إلى أنه حتى الآن لا توجد مطالب بالانسحاب من لبنان، لكن هناك العديد من المسائل التي تحتاج إلى توضيح، علماً أن حكومة العدو صادقت على تمديد حال الطوارئ حتى 30 حزيران.

كيف عدّلت ضربة الضاحية الاتفاق؟

طهران - **الأخبار**

كشفت مصادر مطلعة في طهران لـ«الأخبار» بعض تفاصيل محادثات الساعات الأخيرة قبل الإعلان عن الاتفاق مع الولايات المتحدة. وأشارت إلى «تحوّل كبير حصل قبل هجوم وشيك لإيران على إسرائيل ردّاً على ضرب الضاحية وقبيل توقيع الاتفاق بين طهران وواشنطن». وقالت المصادر «إن اتصالات مكثفة جرت بمشاركة عواصم عدة، أفضت إلى تحوّل كبير ترجم في تعديل البند الخاص بلبنان في الاتفاق».

بعدما «دفع العدوان الإسرائيلي إلى إعادة فتح مسوّدة الاتفاق».

وقالت المصادر إن التعديلات جاءت وفق الآتي:

أولاً: تمّت إضافة فقرة جديدة إلى البند الأول، بناء على إصرار إيران، تنص على التزام الطرفين الرئيسيين في التفاوض، أي الولايات المتحدة وإيران، إضافة إلى عدد من القوى الإقليمية والدولية الضامنة، بتأكيد وضمان وحدة كامل الأراضي اللبنانية (كل الـ10452كلم مربع)، وسيادتها وسلامتها الإقليمية. بينما كانت الصيغة السابقة قبل الاعتداء على الضاحية، تنص على «وقف الحرب والعمليات العسكرية في جميع الجبهات، ولا سيما الجبهة اللبنانية، مع تقديم الطرفين الإيراني والأميركي ضمانات متبادلة بأن يعمل كل منهما على التزام حلفائه بإنهاء الأعمال العسكرية المتبادلة ووقف الحرب بصورة نهائية». مثّل تعديل هذه الصيغة تحوّلاً مهماً في طبيعة التفاهم، إذ ربط بصورة مباشرة بين إنهاء الحرب وبين إنهاء أي شكل من أشكال الاحتلال أو المساس بالسيادة اللبنانية.

ثانياً: تعديل في المادة الثالثة عشرة من مذكرة التفاهم، وهي المادة التي تحدد آليات التعامل مع أي خرق أو عدم التزام من جانب الأطراف المعنية. وتقول المصادر إن طهران نجحت في فرض إضافة بند ذي طابع عقابي يتعلق بحال عدم التزام إسرائيل بما يترتب عليها من موجبات، بحيث بات من حق إيران اتخاذ إجراءات مقابلة وتدابير ردعية في حال وقوع أي خرق، وصولاً إلى إعادة النظر بالتفاهم نفسه أو الانسحاب منه إذا فقد مضمونه العملي.

وفي السياق تقول المصادر الإيرانية «إن حق طهران في الرد على الاعتداء الإسرائيلي الذي استهدف الضاحية الجنوبية لا يزال قائماً ومحفوظاً، وأن إدراج الآليات الجديدة الخاصة بمسألة عدم الالتزام لا يلغي هذا الحق، بل ينظم كيفية التعامل مع أي خروقات مستقبلية قد تؤدي إلى انهيار التفاهم» ما يعني أن «أي تصعيد إسرائيلي في إحدى الجبهات لا يمكن فصله عن بقية الجبهات المعنية بالاتفاقات والضمانات المتبادلة». ووفق المصادر فإن هذا التغيير «يمنح إيران هامشاً أوسع للتحرك في حال وقوع اعتداءات جديدة، ويؤسس لواقع سياسي وقانوني مختلف عن المراحل السابقة، خصوصاً في ما يتعلق بالتعامل مع أي خروقات إسرائيلية مستقبلية».

وقالت المصادر إن الأميركيين فوجئوا بأن إيران «تجاوزت مرحلة الإغراءات الاقتصادية التي عرضت عليها وتراوحت بين الإفراج عن الأموال ورفع فوري للحصار البحري، واختارت المكاسب الاستراتيجية عبر التمسّك بوقائع سياسية جديدة تثبّت ربط الساحات في الإطار التفاهمي نفسه بما يمكن عدّه تأسيساً لتوازن جديد في الإقليم».

عراقجي يكسر القطيعة والسلطة لا تزال في «الكوما»

غياب لبنان عن صورة المفاوضات التي جرت بين واشنطن والظهران انعكس أمس حال ارتباك وشلل في الموقف الرسمي، وتأخّراً في إصدار أي قراءة رسمية. وعندما صدرت المواقف عن الرئيسين جوزيف عون ونواف سلام، جاءت باهتة ومحدودة، من دون أي إشارة إلى استيعاب التحولات الجارية.

وتمثّل المستجد الوحيد في الاتصالات التي أجراها وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي مع الرئيسين جوزيف عون ونبيه بري. وقد اعتبر عون أن إدراج لبنان ضمن أي مسار إقليمي يشكّل إشارة إيجابية، لكنه ربط ذلك بغياب التفاصيل التنفيذية، فيما شدّد بري على ضرورة عدم فصل لبنان عن أي التزام بوقف الاعتداءات، محذراً من تحويله إلى ساحة استثناء، أمني دائم، وقال إنّ «المقهور من الاتفاق الأميركي- الإيراني غير فخور بلبنانيّته».

في المقابل، شدد عراقجي في الاتصالين على أن وقف الحرب على لبنان فوري ويستمر طوال مدة التفاوض المحددة بـ60 يوماً، معتبراً أن مسؤولية ضمان الالتزام بهذا البند تقع على عاتق الولايات المتحدة والجهات الضامنة لمذكرة التفاهم. أما رئيس الحكومة نواف سلام فركّز على المسار التنفيذي، خصوصاً ما يتعلق بالانسحاب الإسرائيلي وإعادة الإعمار وعودة النازحين، في مقاربة تعكس حجم الضغط الواقع على السلطة التنفيذية في ظل غياب أدوات القوة الفعلية. علماً أن الملف كله لم يُجرَ التطرق إليه في جلسة مجلس الوزراء أمس.

وبحسب مصادر وزارية، لم يعلق أي من الوزراء لا سيما خصوم المقاومة على الأمر، باستثناء مداخلة لوزير العدل عادل نصار الذي عبر عن استيائه وعلق قائلاً «هل سنشكر اليوم من فتح الحرب وتسبب بكل هذا الدمار وقتل الناس؟»، بينما لم يتفاعل معه أحد، وواصل مجلس الوزراء مناقشة بنود عادية.

المقاومة تكرّس حقها بالرد

السبت الماضي، أدخل حزب الله تعديلاً جوهرياً على بيانات غرفة عمليات المقاومة، وأضيفت إلى عبارة «دفاعاً عن لبنان وشعبه، وردّاً على خرق العدوّ الإسرائيلي لوقف إطلاق النّار»، عبارة «استناداً إلى الحقّ المشروع في مقاومة الاحتلال وتحرير الأرض». وهو ما حصل بعد ساعات على تبلغ المقاومة الأجواء الأولية عن اتفاق إيراني- أميركي وشيك يشمل لبنان.

حزب الله كان يستبق أي وقائع يمكن للعدو أن يفرضها على الأرض، أو أي دعم أميركي لبقاء الاحتلال، بإعلانه أن عمليات المقاومة ستظل قائمة وفق قواعد تحددها قيادة الحزب، ربطاً ببقاء قوات الاحتلال في الجنوب، او رداً على أي خرق من جانب العدو. وهو ما انعكس أول من أمس في التعليمات التي صدرت إلى قيادة المقاومة من قيادة حزب الله، والتي تقول إن المقاومة ملتزمة وقف إطلاق النار. لكنها لن تسمح للعدو باستغلال الهدنة لتوسيع مناطق احتلاله، وستدر مباشرة على أي خرق لوقف إطلاق النار من قبل قوات الاحتلال.

وأمس، أعلنت المقاومة أن مقاتليها تصدوا لقوة إسرائيلية بالصواريخ والمسيرات في أثناء تقدّمها في بلدة بيوت السياد في القطاع الغربي. كما أشار في مكان آخر إلى أنه «بعد رصد قوّة تابعة للجيش الإسرائيلي مؤلّفة من جرّافة ودبّابتَي ميركافا تتقدّم من حمى أرنون- الكمّاشة باتّجاه منطقة المعبر في أطراف بلدة كفرتبنيت، تم التصدي لها بالصواريخ الموجّهة ومحلّقات أبابيل الانقضاضيّة ما أجبرها على التراجع». وتصدت المقاومة بالصواريخ لمحاولة دبابات العدو التقدم من موقع الزفاتة صوب مرتفع علي الطاهر. وجاءت ردود المقاومة السريعة بعدما عمد العدو إلى اغتيال شخص بغارة استهدفت سيارته في حاريص، كما استهدفت مسيرة معادية سيارة على دوار كفرتبنيت قرب مدينة النبطية ما أدى إلى سقوط شهيد. كما سُجل قصف مدفعي على سجد والعيشية والمحمودية في قضاء جزين.

ابراهيم الأمين

التعديل الحكومي لضمان الاستقرار

لم تنتهِ الحرب بعد. وليس على الأرض من عاقل يعتقد أن مذكرة التفاهم كافية لإنهاء حرب بهذا الحجم، بكل ما تختزنه من أسباب وأهداف وتداعيات. ما جرى ليس سوى جولة قاسية وصعبة للغاية، تطلّبت قدراً هائلاً من الجهد والصبر والبذل والتضحية. كما كشفت، في المقابل، مستويات كبيرة من المكر والخبث والخيانة. وفي كل ساحة، كان هناك من يقاوم دفاعاً عن أرضه وكرامة أهله وشرفهم، وكان هناك أنجاس صغار لم يريدوا الدفاع عن أنفسهم، وأظهروا استعداداً أكبر لبيع كل ما يملكونه بذريعة حماية ما يملكونه. وهذه حال كثيرين في المنطقة، من أنظمة الخليج التي لن تتوقف عن الاحتماء بالعباءة الأميركية إلى أن تخسر كل ما تملك، إلى أنظمة أخرى يقودها سياسيون متعطشون للسلطة والمال ولو كان مغمساً بدماء أهلهم وأبنائهم.

في هذه الحرب، لم يحدث ما كان خارج التوقعات. ومن كان يعتقد أن الحرب مع عدو كإسرائيل يمكن أن تبقى محصورة بشعب واحد أو دولة واحدة أو ساحة واحدة، كان واهماً، وقد جاءت هذه الجولة لتكشف حجم هذا الوهم. وحتى أولئك الذين يريدون من المقاومة في لبنان أن تحصر نفسها في صورة «القوة اللبنانية»، لا يدركون أن المقاومة في مواجهة إسرائيل لا تملك هوية محصورة بجغرافيا محددة أو بإطار سياسي ضيق. فلا حياة لمقاومة تعتقد أن مهمتها تقتصر على الدفاع عن قرية هنا أو تلة هناك، ومن لا يعرف أن المقاومة وُجدت لإزالة إسرائيل، لا يمكنه أن يفهم معنى هذه التضحيات الكبيرة. ولذلك، فإن الرابح الأول في هذه الجولة هم أبناء فلسطين، الذين لم يتركوا الساحات، ولم يلقوا السلاح، والذين يستعدون، كما يفعل كل شعب يرزح تحت الاحتلال، لجولة جديدة من المقاومة قد تتخذ أشكالاً مختلفة، وستكون لها أثمانها وتكاليفها الكبيرة أيضاً. لكن، في نهاية المطاف، لا يوجد بديل عنها لاستعادة الحق وانتزاع الحرية.

> **التعديل الحكومي وتغيير سياسات الدولة حاجة ملحة لتحقيق توازن في موقع لبنان ومنعاً لانفجار أهلي يطيح بكل شيء**

لكل ساحة خصوصيتها، ولبنان له خصوصيته الأكبر. وهو أمر لم يدركه أعداء المقاومة، ولا يبدو أنهم يريدون ذلك، ليس بسبب كسلهم في البحث فحسب، بل نتيجة عقدة دونية متجذرة في عقولهم وقلوبهم تجاه الرجل الأبيض. وبما أن الأمور تسير على هذا النحو، يجد أهل المقاومة أنفسهم مضطرين إلى الإقدام على خطوات تدفع هؤلاء، بالقوة، إلى الموقع الذي ينبغي أن يكون الجميع فيه، منعاً للانفجار البلاد. والتاريخ يعلّمنا دائماً أن بين البشر من يُجرّ الى الجنة بسلاسل، حتى ولو كانوا لا يريدون ذلك. بهذا المعنى، ومن دون مغالاة أو انفعال، وبعيداً عن التوتر والحسابات الخاطئة، يمكن القول ما يلي:

أولاً: إن نزع الشرعية عن السلطة الحالية بات واجباً وطنياً، لا وفاءً للشهداء فقط ولا حمايةً لما أُنجز واستكمال مهمة التحرير، بل لأنه لم يعد جائزاً ترك مسؤولين يدفعون البلاد نحو مزيد من الانهيار، لمجرد أن ما يجري ليس على ذوقهم.

ثانياً: هناك حاجة إلى تعديل حكومي واسع، لا يهدف فقط إلى تنظيف هذه الحكومة من كتلة من الأوساخ من مختلف الطوائف، بل إلى إعادة قدر من التوازن يعيد الاعتبار إلى مؤسسة مجلس الوزراء كمركز قرار فعلي، تُعرض على طاولتها كل الملفات، وفي طليعتها ملف المفاوضات مع إسرائيل. وهذا يقتضي، من دون تردد، تشكيل حكومة وحدة وطنية تضم مختلف القوى الممثلة فعلياً في الشارع، بصرف النظر عن مواقفها من المفاوضات أو من المقاومة.

ثالثاً: ضرورة إلزام السلطة بالتراجع عن كل القرارات الكارثية التي اتخذت بحق المقاومة وأهلها، ومنع أي إجراءات تستهدف بنيتها الاجتماعية والاقتصادية، إلى جانب تسهيل وصول الأموال المخصصة لإعادة الإعمار، وفق آليات تضمن عودة الناس إلى منازلهم بكرامة كاملة.

رابعاً: الدعوة إلى انتخابات نيابية مبكرة، وإلغاء قانون التمديد للمجلس النيابي، بما يتيح إعادة إنتاج الشرعية الشعبية للسلطات كافة، وما يترتب على ذلك من خطوات تمنع احتكار السلطة التنفيذية من قبل فرقة جهلة يعميها الحقد تجاه شريحة واسعة من الناس، والبحث في تعديلات ضرورية لقانون الانتخابات النيابية بما يضمن تمثيلاً أفضل، وفي مقدمها خفض سن الاقتراع إلى 18 عاماً.

خامساً: إطلاق مسار فوري لتعزيز المؤسسة العسكرية، بما يؤمّن لها الموارد المالية الكافية لإنهاء سياسة «التسول» التي تعتمدها الحكومة بذريعة العجز المالي، ويشكّل ذلك ضرورة مركزية إذا كان اللبنانيون يؤمنون فعلاً بأن الجيش هو آخر الجدران الحامية لوحدة هذا الكيان.

سادساً: التوجه نحو سياسة خارجية متوازنة، لا تقتصر على إعادة تنظيم العلاقات مع دول إقليمية أساسية مثل سوريا وإيران والعراق، بل تعيد صياغة العلاقة مع الولايات المتحدة وأوروبا والسعودية أولاً، بعيداً عن الانبهار بكل ما يخرج عن سلطة الوصاية الأميركية - السعودية، والتوقف عن حفلات التطبيل لمجرد ان صناديق من الدراق ستجد طريقها الى مأدبة متخم لم يعرف كيف يحمي نفسه.

وخلافاً لذلك، سنعود إلى يوميات الخصومات الداخلية التافهة، وسنفتح الباب أمام إسرائيل أولاً، ومن خلفها قوى ودول عديدة، تسعى إلى إعادة لبنان إلى الحرب الأهلية من جديد، وإلى ابتزاز أهله عبر وضعهم أمام التخلي عن المقاومة أو مواجهة الموت. وهو أمر لا يمكن تجاوزه بعد اليوم إلا عبر انتهاج أركان الحكم وقوى السلطة مقاربة شديدة الواقعية في التعامل مع المعطيات التي أفرزتها هذه الجولة من الحرب ضد كيان لا يمكن له أن يستقر في هذه المنطقة، وكل سنة من بقائه فيها إنما تُنتزع من عمر شعوبنا ومن مستقبل أجيالنا.

الحرب الكونية ضد المقاومة

اختبار أوّلي للعودة إلى النبطية ومحيطها

فؤاد بزي

فجأة هدأت الغارات في الجنوب وغاب الطيران الحربي عن أجواء القرى والمدن. بدا فجر يوم الإثنين أقل ضجيجاً، على عكس الطرق المؤدّية إلى الجنوب والقرى الحدودية، حيث تحرّكت سيارات العائدين بحذر، كمن يختبر ما إذا كان البيت لا يزال على حاله، وما إذا كانت الطريق إليه سالكة، وما إذا كان الهدوء الذي بدأ يشبه وقف إطلاق نار يمكن الوثوق به ولو لساعات. في وجوه العائدين اختلطت العجلة بالخوف، إذ يريدون الوصول قبل أن يتبدّل شيء. وتردّد سؤال لا إجابة واضحة عليه: هل هذه هي العودة، أم مجرّد تفقّدٍ أول للخراب؟

> في كفرتبنيت حيث يتواجد الاحتلال في الأجزاء الجنوبية منها كانت العودة أقسى لأنها توقّفت عند حدود النظر

منذ ساعات الفجر الأولى، بدأت العائلات الجنوبية النازحة بشقّ طريقها نحو القرى التي يمكن الوصول إليها. حركة العودة ليست شاملة، أو عامة، بما يكفي لتوحي بأن صفحة النزوح طويت. في القرى الواقعة ما بعد صيدا، فُتحت بعض الطرق جزئياً، فيما بقي بعضها مقطوعاً بالركام أو بفعل الأضرار، ما تسبّب في قطع الطرق الرئيسية المؤدّية الى عدد من القرى. أمّا في القرى الواقعة ما بعد النبطية، فالصورة أكثر تعقيداً، حيث منع الاحتلال الأهالي من الوصول إلى قرى مثل كفرتبنيت، حاريص، حداثا...

لذا، بدت العودة يوم أمس متفاوتة، في مكانٍ يصل الناس إلى أبواب بيوتهم، وفي مكان آخر يقفون عند أقرب نقطة ممكنة، ومع عدم الوصول إلى المنزل تبدو المسافة القليلة المتبقّية أطول من كل أشهر النزوح. في قرية حبوش التي فُتح مدخلها جزئياً، وصل محمد حلال مع ابنه، بعد أن تركا العائلة في مكان النزوح. «لم يكن الهدف العودة النهائية، بل معرفة ماذا بقي من المنزل»، يقول حلال.

في شوارع القرية لم تتمكّن السيارة من التقدّم بسبب الركام، فتابعا سيراً على الأقدام. الطريق التي كانا يقطعانها يومياً قبل الحرب، أو ما يُعرف بـ«أوتوستراد حبوش»، صارت ممرّاً ضيقاً من حجارة وزجاج وحديد. أمام البيت، لم يحتج حلال إلى وقت طويل كي يفهم أن العودة، بالمعنى العملي، لن تكون قريبة. السقف متضرّر، الغرف مفتوحة على الخارج، والأثاث مدفون تحت الغبار. ما يمكن أخذه لا يتعدّى بعض الأوراق، ثياباً قليلة، وصوراً عائلية نجت من الركام. في تلك اللحظة، يصبح سؤال العودة أكثر قسوة: إلى أين يعود من لم يعد لديه بيت صالح للسكن؟

هذه حال عائلات كثيرة وجدت نفسها أمام خيارين أحلاهما مرّ. بعضها قرّر البقاء لساعات في القرية، ترتيب ما يمكن ترتيبه، ورفع الركام، ثم العودة إلى مكان النزوح. وبعضها الآخر بدأ يسأل عن إمكانية السكن في غرفة بقيت قائمة، أو عند أقارب في قرى أقل تضرّراً. لكنّ الغالبية تعرف أن قرار العودة لا يتصل بالرغبة وحدها. أساسيات العودة غير مضمونة، فالمياه والكهرباء والطرق والمدارس والمحالّ والخدمات الأساسية لا تعود بمجرد توقّف العدوان، خاصةً أنّ الدولة هجرت الجنوب أيضاً.

في كفررمان، كان المشهد مختلفاً قليلاً. بعض البيوت لا تزال قائمة، وإن تضرّرت الواجهات والنوافذ. عادت عائلات لتفقّد الممتلكات وتنظيف المداخل، وبدأ شبان بإزالة الركام من الأزقة الداخلية. هنا، بدت العودة ممكنة جزئياً، لكنها مشروطة بحدّ أدنى من الأمان والخدمات. رنا سلامة وصلت مع شقيقها إلى منزل العائلة، وجدت الباب مخلوعاً والغبار يغطي كل شيء، لكنّ البيت ليس مُدمّراً. بالنسبة إلى رنا لم يكن السؤال إن كانت ستعود، بل متى يمكن أن تنام في البيت من دون أن تخشى تبدّل الوضع.

(مروان بو حيدر)

أمّا أبناء كفرتبنيت، حيث يتواجد الاحتلال في الأجزاء الجنوبية منها، فلا يمكنهم الوصول إليها. هنا كانت العودة أقسى لأنها توقّفت عند حدود النظر. في نقاط قريبة من البلدة، تجمّعت عائلات جاءت من مراكز النزوح أو من بيوت الأقارب. بعضها حمل مفاتيح منازل لم يستطع الاقتراب منها، وبعضها الآخر حاول الاتصال بمن بقي في الجوار لمعرفة أخبار الشوارع والبيوت. لم تكن المسافة المتبقّية إلى القرية كبيرة، لكنها كانت كافية لتجعل العودة مستحيلة. في هذه الحالات، لم يكن وقف إطلاق النار مساوياً للعودة، بل بداية انتظار جديد عند حافة القرية. يقترب الناس قدر ما يستطيعون، يسألون عن بيت هنا وطريق هناك، ثم يعودون أدراجهم إلى المنطقة الأقرب، كأنهم يرفضون الابتعاد الكامل ويعجزون في الوقت نفسه عن الوصول.

في موازاة هذه الحركة، تحاول البلديات إعادة تشغيل ما تبقّى من فرق العمل فيها. الأولوية الآن ليست إعادة الإعمار، بل فتح الممرات الأساسية، يقول المقاول أحمد ياسين الذي يشغّل عدداً من الآليات لإزالة الركام من الطرق الرئيسية، وشقّ ممرات بين الأحياء، وتسهيل وصول السيارات، وتنبيه الأهالي إلى الأماكن الخطرة أو غير الصالحة للعبور.

ولتسريع وتيرة العمل استُخدمت في بعض البلدات آليات خاصة يملكها أبناء المنطقة، وفي أخرى تولّى متطوّعون المساعدة ريثما تصل المعدّات الثقيلة. ويشار هنا إلى أنّ العمل يجري وسط نقص واضح في الإمكانات، وفي ظل حاجة إلى تنسيق مع الجهات الرسمية والفرق المختصة، خصوصاً حيث يُخشى من وجود ذخائر غير منفجرة أو أبنية مُهدّدة بالسقوط.

جابر لـ«الأخبار»: 600 مليون دولار جاهزة في اليوم التالي للحرب

زينب بزي

«بالـ2024 ما كان فيه ولا فرنك. اليوم قادرين نتصرّف ونبلّش». هكذا يختصر وزير المال ياسين جابر، في حديث لـ«الأخبار»، مقاربة الدولة لليوم التالي للحرب. فمع الاتفاق الإيراني - الأميركي على إنهاء الحرب التي خلّفت دماراً هائلاً في المنازل والمؤسسات والبنى التحتية، انتقل النقاش إلى إدارة تداعياتها الاقتصادية والاجتماعية.

يلفت جابر إلى أنه لا يمكن إطلاق ورشة إعادة إعمار شاملة ربطاً بنقص التمويل، لكن ستكون هناك إدارة حالة طوارئ عنوانها «التدخّل السريع» والاستجابة للحاجات الأكثر إلحاحاً، بالتوازي مع إعادة الحدّ الأدنى من مقوّمات الحياة في المناطق المتضرّرة. ويرسم ملامح الأيام الأولى لما بعد انتهاء الحرب انطلاقاً من مقاربة يعتبر أنها تختلف جذرياً عن تلك التي أعقبت وقف إطلاق النار عام 2024. حينها، لم تكن هناك أموال مُتاحة للاستجابة الطارئة، فيما «توجد اليوم إمكانات أولية تسمح بالتحرّك. لدينا بين 500 و600 مليون دولار جاهزة للإنفاق ضمن الاستجابة الطارئة والسريعة، جُمعت من قروض سابقة وهبات. وإذا احتجنا، يمكن أيضاً أن نصرف من الخزينة»، في إشارة إلى وجود هامش مالي يسمح بالتعامل مع الحاجات الأكثر إلحاحاً.

يوضح جابر أن المقاربة التي ستُعتمد تقوم على مبدأ واضح: «بدنا نشتغل عالطوارئ» حيث ستتركّز الجهود على تلبية الاحتياجات الأساسية للسكان الذين بدأوا يعودون تدريجياً إلى قراهم. ويشمل ذلك تأمين حلول سكنية انتقالية للعائلات التي فقدت منازلها، منها البيوت الجاهزة، وترميم أضرار البنى التحتية الأساسية حيث أمكن من شبكات مياه وكهرباء واتصالات، وفتح الطرقات وتأهيلها وإزالة الركام والعوائق. وبعد تثبيت وقف إطلاق النار، سأزور مع وفد وزاري قرى وبلدات الجنوب وصولاً إلى النبطية للاطّلاع على حجم الأضرار والحاجات، تمهيداً لوضع خطة استجابة سريعة تستند إلى الواقع الميداني لا إلى التقديرات النظرية»، و«إن شاء الله حتشوفوا شي منيح ضمن القدرات المتوافرة».

ويشير جابر إلى أن وزارة المال تمكنت في المرحلة الماضية من توفير في الإنفاق وتمرير المرحلة «بأقل خسائر ممكنة»، وعلى رأس هذا الأمر «الاستقرار النقدي والحفاظ على ثبات العملة رغم الظروف الاستثنائية». كما بات بالإمكان «التعويل على إنقاذ موسم الصيف الحالي باعتباره فرصة لتحريك الاقتصاد واستقطاب العملات الأجنبية، عبر عودة المغتربين والسيّاح وتنشيط الحركة السياحية والتجارية، بما يتيح ضخّ سيولة يحتاج إليها الاقتصاد بشدّة بعد أشهر طويلة من التراجع».

وفي موازاة قدرات الخزينة، ثمّة أولويات أخرى لم يُلتفت إليها بعد. يقول رئيس قسم الاقتصاد في الجامعة اللبنانية الأميركية جمال حيدر، إنّ التحدّي في مرحلة ما بعد الحرب، ليس محصوراً بإعادة الإعمار فحسب، بل في منع انهيار ما تبقّى من الدورة الاقتصادية خلال الفترة الفاصلة بين تثبيت وقف إطلاق النار وانطلاق مشاريع إعادة البناء الكبرى. وبحسب حيدر، تصبح السيولة في هذه المرحلة أكثر أهمية من الالتزامات المالية، لأنّ المشكلة الأساسية التي ستواجه المؤسّسات لن تكون حجم الضرائب المستحقّة عليها، بل قدرتها الفورية على الوفاء بالتزاماتها بعد أشهر طويلة من التعطّل والخسائر واضطراب سلاسل التوريد وتراجع الطلب.

(هيثم الموسوي)

وانطلاقاً من ذلك، يدعو حيدر إلى اعتماد حزمة من الإجراءات الإدارية والتنظيمية التي لا ترتّب أعباء مالية مباشرة على الخزينة، من بينها تأجيل استحقاقات الضرائب للمؤسسات المتضرّرة من دون فرض غرامات أو فوائد إضافية، تسريع ردّ مستحقات الضريبة على القيمة المضافة، تأجيل التدقيقات الضريبية وتمديد المهل القانونية والإدارية، بما يمنح المؤسسات الوقت الكافي لإعادة ترتيب أوضاعها واستعادة جزء من قدرتها التشغيلية. كما يقترح خفض رسوم تسجيل الشركات والتراخيص في المناطق المتضرّرة، منح إعفاءات مؤقّتة للمؤسّسات التي تعيد إطلاق نشاطها وتسهيل إعادة جدولة القروض بين المصارف والشركات، إلى جانب تسريع الإجراءات الجمركية وتبسيط عمليات الاستيراد والتصدير لإعادة وصل سلاسل التوريد بأسرع وقت ممكن.

ولا تتوقف مقاربته عند هذا الحدّ، إذ يدعو أيضاً إلى الاعتراف بظروف الحرب كحالة قوة قاهرة في تطبيق الإجراءات الضريبية، بما يتيح إعفاء المؤسسات من بعض الغرامات وتخفيف إجراءات الإنفاذ وتسوية النزاعات، فضلاً عن تعزيز التنسيق بين البلديات ووزارة المال للاستفادة من المُعطيات الميدانية المتعلقة بحجم الأضرار وحاجات المناطق المتضررة، بما يسمح بتوجيه التدخّلات بصورة أكثر دقّة وفعالية.

ويحذّر حيدر من أن الخطر الأكبر لا يكمن في محدودية الموارد المالية بحدّ ذاتها، بل في خسارة قدرة المؤسسات على الاستمرار، إذ إن خروجها من السوق أو انتقالها إلى الاقتصاد غير الرسمي لن يؤدّي فقط إلى تراجع الإيرادات الضريبية، بل سيُضعِف الإنتاجية ويقلّص فرص العمل ويؤخّر مسار التعافي الاقتصادي لسنوات. ويختم حيدر: «في يوم وقف إطلاق النار، سيقف الاقتصاد اللبناني على مفترق طرق حرج. ستحدّد الخيارات المُتّخذة في تلك اللحظة مسار التعافي لسنوات قادمة».

الجنوب يستعيد أبناءه... شوق أقوى من الخوف

زينب حمود

بين فجر الثاني من آذار وفجر 15 نيسان، حكاية نزوح أليمة عاشها أبناء الجنوب، تخللتها خيبات أمل متكررة بوقف إطلاق للنار لم يُترجم على الأرض.

عند جسر القاسمية، كانت أعلام إيران وحزب الله وحركة أمل تستقبل مئات العائدين إلى قراهم. ومع تقدّم ساعات النهار، ازدادت حركة السير كثافةً، وسُجّل اختناق مروري على الطرقات المؤدية إلى القرى الجنوبية، ما دفع شباناً في برج الشمالي إلى توزيع المياه والوجبات الخفيفة على العائلات العائدة.

في كل مرة يعود فيها الجنوبيون إلى أرضهم، تتجدّد مشاعر يصعب وصفها. تنبعث من السيارات أناشيد المقاومة والنصر، ويطلّ الأطفال برؤوسهم من النوافذ بلهفة، فيما تحصي النساء دقائق الطريق بحماسة، ويتمنى الرجال لو أن سياراتهم تختصر المسافات وتحطّ مباشرة في قراهم.

تقول آية، متحدثة عن والدها أبو حسين: «لم يعد يحتمل النزوح». فقد توجّه إلى بلدته عربصاليم قبل العاشرة صباحاً، مدفوعاً بشوق أكبر من أن يؤجّل يوماً إضافياً. تحاول آية انتزاع بعض الكلمات منه عن حال المنزل والبلدة، لكنها لا تنجح، لأن الرجل، كما تقول والدتها، «منذ وصوله وهو يتفقد الأشجار». وتضيف: «عندما وصلنا كانت الحارة شبه خالية، لكنها سرعان ما امتلأت بالسكان بعد ساعات قليلة».

مشهد الخراب يصعب وصفه. ويقول حسين سرور، بعد جولة بين صور والمساكن الشعبية وبرج الشمالي والحوش، إن «حجم الدمار يحرق القلب». ففي مدينة صور، بقيت غالبية المحال التجارية مقفلة، باستثناء عدد قليل من متاجر «الإكسبرس» التي لم تتوقف عن العمل حتى في ذروة الحرب، وبعض محال السوبرماركت.

غادر حسين الجنوب بعد أن ألقى العدو قنابل قرب مفرق المنصوري، منهياً جولة خصصها لـ«أخذ جرعة من رائحة الجنوب». صحيح أن الرجل الستّيني زار صور أكثر من مرة خلال الحرب لتوزيع الخبز على الصامدين، انطلاقاً من قناعته بأن «الشباب يقاتلون، وأنا أقاوم بالطريقة التي أستطيعها»، إلا أنه شعر في هذه الزيارة الأخيرة بشيء مختلف: «نفسيتي مرتاحة، وقلبي يدقّ بانتظام».

وتبدو مشاعر العائدين متناقضة: سعادة تكشفها لمعة العيون، وغصّة ثقيلة لا يغيب أثرها عن أحاديثهم. في كفةٍ يقف الدمار الذي طاول القرى والمنازل والأرزاق والأراضي الزراعية، وفي الكفة الأخرى الشهداء الذين تركوا غياباً لا يمكن تعويضه. ففي كل سيارة عائدة، شهيد في صورة تحتضنها أمّ أو زوجة أو ابنة.

في طريقها إلى كفرصير، تتحدث سكينة إبراهيم عن «مشاعر جميلة ممزوجة بالفخر والانتصار»، مدركة أن «مشاهد دمار غير مسبوقة تنتظرنا». لكن ما يؤلمها أكثر أن «هذه الفرحة تبقى ناقصة، لأن كثيرين من الشهداء الذين فقدناهم كانوا سيقفون اليوم على مدخل كفرصير لاستقبالنا لو أنهم لا يزالون أحياء».

> أبسط التفاصيل تُشعر العائدين بأنهم استعادوا جزءاً من حياتهم التي سلبتها الحرب

أبسط التفاصيل تُشعر العائدين بأنهم استعادوا جزءاً من حياتهم التي سلبتها الحرب، أول أذان يُرفع في السلطانية بعد العودة، و«جمعة» عائلية تحت شجرة الجوز، وزيارة المقابر لمسح الغبار عن شواهدها، كلها لحظات تختصر معنى العودة. فرحة لا تعكّر صفوها حتى أصوات المسيّرات التي لا تغادر السماء، بل تزيد أصحابها امتناناً لمن كان له دور في إعادتهم إلى أرضهم.

كثيرون تفقدوا منازلهم المتضررة، باحثين عن غرفة واحدة لا تزال صامدة ليقضوا فيها ليلتهم الأولى. هكذا فعلت سكينة، التي سبقها والدها إلى المنزل وأبلغها بأن «البيت صالح للسكن»، فشدّت الرحال من دون أن تسأل عن التفاصيل.

ولا تبدو المخاطر الأمنية المستمرة، ولا حجم الدمار الذي طاول المنازل والبنى التحتية، كافية لثني الجنوبيين عن العودة. وهذا أيضاً حال أبناء قرى الحافة الأمامية الذين ينتظرون انسحاب الاحتلال من أراضيهم بفارغ الصبر، وتزداد حماستهم كلما شاهدوا أبناء قرى شمال الليطاني يعودون إلى بلداتهم. وهم يدركون أنهم قد لا يجدون منازل أو محال أو مدارس أو حتى مقابرهم على حالها. تقول سارة، التي هجّرتها الحرب عن ميس الجبل: «يكفيني هواء ميس الجبل وترابها وماؤها». تشتاق إلى سماع تكبيرات العيد في قريتها، وتحلم باستمرار بأن منزلها لم يُهدم، وأن الألعاب التي تركتها لابنتها لا تزال في غرفتها كما هي. تؤكد أنها ستعود قريباً إلى بلدتها، وستبني «ولو غرفة واحدة»، لتبدأ منها حياة جديدة.

(علي حشيشو)

أوروبا تتمسّك بـ«اليونيفل» وواشنطن تدفع لإنهائها

فراس الشوفي

أعاد تقرير الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش بشأن مهمة «قوات حفظ السلام العاملة في جنوب لبنان» (اليونيفل)، الصادر قبل أسبوع، تسليط الضوء على الكباش السياسي الدائر داخل أروقة الأمم المتحدة حول مستقبل الدور الأمني في لبنان، في ظلّ الغزو الإسرائيلي البري والجوي والبحري المستمر.

وتتقاطع الرغبة الأمنية التي عبّر عنها غوتيريش في البحث عن صيغة جديدة تضمن استمرار وجود قوات دولية في جنوب لبنان، مع توجّهات الدول الأوروبية الرئيسية المشاركة حالياً في «اليونيفل»، ولا سيما فرنسا وإيطاليا وإسبانيا، إلى جانب ألمانيا التي تتولّى قيادة القوات الأممية البحرية. وتُبدي هذه الدول تمسّكاً واضحاً بالحضور العسكري الأممي في لبنان، باعتباره إطاراً يتيح لها الإبقاء على وجود عسكري مباشر في واحدة من أكثر بؤر التوتر حساسية في العالم، والمطلة على المتوسط، بأقل كلفة سياسية وعسكرية. ورغم التباينات السياسية بين هذه الدول من جهة، وروسيا والصين من جهة أخرى، فإن المصالح والخطوط السياسية العامة لكل هذه الأطراف تتقاطع حول استمرار مهمة «اليونيفل»، إذ تؤيّد موسكو وبكين بقاء القوة الدولية كآلية مراقبة للوضع في جنوب لبنان، رغم أن الدول الأوروبية حاولت جاهدة الحدّ من حجم ودور المشاركة الصينية في القوة إلى الحدّ الأدنى، ورغم التنافس والريبة بين الكتائب الأوروبية والكتيبة الصينية داخل القوات الأممية ذاتها.

لكن، ورغم الرغبات الأوروبية والمحاولات الأممية للبحث عن صيغة مقبولة ضمن الصيغ الثلاث التي طرحها غوتيريش في تقريره، لا يزال الموقف الأميركي، ومعه الإسرائيلي، سلبياً للغاية، حيال استمرار أي وجود لقوات أممية في جنوب لبنان في الظروف الراهنة.

وبحسب مصادر دبلوماسية عربية، فإن الولايات المتحدة لا تزال ترفض البحث في أي صيغة بديلة عن صيغة القوات الأممية الحالية، ويميل التوجّه الأميركي إلى تنفيذ ما نصّ عليه قرار مجلس الأمن لجهة إنهاء مهمة «اليونيفل» مع نهاية عام 2026.

ونقلت مصادر أمنية رفيعة في نيويورك أن «الصيغ الثلاث التي طرحها الأمين العام تصبّ في الاتجاه نفسه من حيث المبدأ، وهي باتت حالياً أمام مجلس الأمن للنقاش، إمّا لاعتمادها أو لإعادة فتح البحث عن صيغة بديلة». وأضافت أنه «رغم كل ما يحصل في الجنوب وعلى مستوى المفاوضات مع إيران، لم يبدأ النقاش الفعلي بعد في مجلس الأمن، ويصعب توقّع مصير هذه النقاشات نظراً إلى تعقيدات الملف».

وفيما يُتوقّع أن يعقد مجلس الأمن جلسة خلال تموز المقبل لمناقشة القرار 1701، تشير مصادر أمنية أخرى إلى أن إدراج ملف «اليونيفل» على جدول الأعمال ليس محسوماً بعد، في ظل ترقّب دولي لما سيؤول إليه الاتفاق بين إيران والولايات المتحدة من جهة، وبين لبنان وإسرائيل من جهة أخرى، إضافة إلى نتائج التطورات الميدانية في جنوب لبنان. وبحسب ما تقرّر مبدئياً منذ العام الماضي، بعد قرار مجلس الأمن الرقم 2790، ستوقف القوات الدولية عملياتها بشكل كامل مع نهاية العام الجاري، على أن تبدأ التحضيرات اللوجستية للانسحاب خلال عام 2027، بما يشمل تفكيك عشرات المواقع وإخلاء ما لا يقل عن عشرة آلاف جندي منتشرين حالياً في لبنان.

> الولايات المتحدة لا تزال ترفض البحث في أيّ صيغة بديلة عن صيغة القوات الحالية

وتشير مصادر عسكرية غربية في قوات «اليونيفل»، تفضّل عدم الكشف عن هويتها، إلى أن «نشاط القوات الدولية خلال الفترة الماضية تراجع إلى حدوده الدنيا، بعدما وجدت نفسها بين نيران القوات الإسرائيلية ونيران حزب الله، من دون قدرة فعلية على وقف مسار الحرب. فيما تركّز دورها على محاولة دعم المدنيين العالقين في مناطق الجنوب، إلى جانب القيام بمهام المراقبة وتوثيق الانتهاكات للقرارات الدولية من الجانبين».

وتشير المصادر نفسها إلى أن «ستة جنود من اليونيفل قُتلوا منذ بدء جولة آذار، وهو رقم يفوق حصيلة الضحايا خلال جولة خريف 2024. كما أن الاعتداءات الإسرائيلية على القوات الدولية تحمل طابعاً مقصوداً، نظراً إلى ما تمتلكه إسرائيل من قدرات تكنولوجية عالية وسيطرة نارية واسعة تقلّص هامش الخطأ إلى الحد الأدنى. وفي المقابل، تُسجَّل حوادث أقل يُعتقد أن بعضها مرتبط باستهدافات متعمّدة من جانب حزب الله، فيما تُعزى باقي الإصابات إلى أخطاء ميدانية وقعت خلال عمليات القصف أو أثناء استهداف القوات الإسرائيلية المتوغّلة في الجنوب».

وتعتقد هذه المصادر أن الواقع الميداني في الجنوب، وإمكان التوصّل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، يفترضان وجود قوات دولية على الأرض، ولو بالحدّ الأدنى، للقيام بمهام المراقبة ومحاولة الفصل بين الأطراف المتحاربة. لكن، بحسب المصدر نفسه، فإن إسرائيل «تفرض بالوقائع النارية واقعاً ميدانياً يقيّد حركة القوات الدولية إلى أقصى حدّ»، بحيث باتت التحركات في المنطقة التي تسمّيها تل أبيب «الخط الأصفر» شبه متوقّفة فعلياً. ويضيف أن فرض وجود دولي فاعل في هذه الظروف لن يكون سهلاً لا على لبنان ولا على الأمم المتحدة، ما لم يطرأ تغيير في الموقف الأميركي، وتراجع في الموقف الإسرائيلي باتجاه البحث عن تسويات عملية، وهو ما لا يبدو متوافراً حتى الآن.

الحرب الكونية ضد المقاومة

«الدولة التالية»: خرائط التوسّع واستراتيجية التفكيك

مجتبى الحسيني *

في أواخر أيار الماضي، أطلق جوناثان بولارد - الجاسوس الأميركي الذي أمضى ثلاثين عاماً في سجون بلاده بعد إدانته بالتجسّس للكيان الإسرائيلي - في «بودكاست» لشبكة «عروتس شيفع»، عبارة تختصر عقيدة كاملة: «علينا أن نستعدّ للحرب المقبلة، التي ستكون على الأرجح ضدّ تركيا ومصر... العاصفة قادمة».

لم تكن تلك زلّة لسان. فبولارد، المقرّب من أوساط الوزير المتطرف إيتمار بن غفير، ربط حديثه بشرط واضح: أن ينهي الكيان أولاً ملفاته مع إيران وغزّة وحزب الله، ليتفرّغ بعد ذلك لمصر وتركيا. الرؤى تفصيلاً لمشروع التفكيك الإقليمي: عراق مقسّم إلى ثلاث دول تتمحور حول البصرة وبغداد والموصل، وسوريا موزّعة بين كيانات علوية وسنية ودرزية، ومصر «جثة»، ومال الأردن إلى «التصفية». بدا ذلك لكثيرين آنذاك أقرب إلى الهذيان، قبل أن تشهد المنطقة محاولة هائلة لتفكيك العراق وتدخل سوريا نفق التفكّك.

عام 1996، صاغ عدد من المحافظين الجدد وثيقة «القطيعة النظيفة»، داعين إزاحة نظام صدّام حسين - بصرف النظر عن طبيعته - ضمن الأهداف الاستراتيجية التي تفتح الطريق أمام إعادة تشكيل البيئة الإقليمية. وبعد سبع سنوات فقط، شغل ثلاثة من أبرز واضعي الوثيقة مواقع مؤثرة في إدارة جورج بوش الابن، وكانوا بين أبرز مهندسي غزو العراق عام 2003.

من يعتقد أنّ هذه الأفكار أصبحت جزءاً من الماضي، فإنّ الحاضر يقدّم مؤشرات لا تقلّ وضوحاً. في 22 أيلول 2023، عرض بنيامين نتنياهو من على منبر الأمم المتحدة خريطة تضمّ الضفة الغربية وقطاع غزة بالكامل ضمن حدود الكيان. وفي آب 2025، وعندما سُئل عن علاقته بمجسّم «إسرائيل الكبرى»، أجاب بكلمة واحدة: «كثيراً»، قبل أن يصف نفسه بأنه صاحب «مهمّة تاريخية وروحية». لم يتحدّث نتنياهو حرفياً عن مشروع يمتدّ «من النيل إلى الفرات»، كما ذهبت بعض التغطيات الإعلامية، غير أنّ إقراره بعلاقته الوثيقة بالمجسّم كافٍ بحدّ ذاته لفهم الدلالة السياسية والرمزية. فالمجسّم يجسّد تصوراً توسعياً يمتدّ من النيل غرباً إلى الفرات شرقاً، ومن جنوب الأناضول وأغلب الأراضي السورية

> **اي جبهة تستنزف الكيان وتفرض عليه استهلاك موارده وقدراته العسكرية، بغضّ النظر عمّن يقودها والشعارات التي ترفعها، تؤدي وظيفة موضوعية في حماية الأطراف الأخرى المستهدفة**

من قرن، وهو ما يُعرف في الأدبيات الصهيونية بمنطق «الدولة التالية».

كثيرون يقابلون الحديث عن «إسرائيل الكبرى» بشيء من الاستخفاف، باعتبارها مجرد أوهام من الماضي أو شعارات يرفعها متطرفون. غير أنّ هذا الاطمئنان قد يكون أخطر من التهديد نفسه، لأنه يُسقط من الحسابات ضرورة التحوّط والاستعداد قبل وقوع الصدمة. وما يدحض هذا التصوّر ليس الخطاب السياسي أو السجال الأيديولوجي، بل تتبّع النصوص والتصريحات عبر الزمن، بأقلام أصحابها أنفسهم.

في عام 1904، كتب تيودور هرتزل، مؤسّس الصهيونية السياسية، أنّ حدود الدولة المنشودة تمتدّ «من نهر مصر إلى الفرات». وبعد أكثر من أربعة عقود، كرّر الحاخام يهودا فيشمان المعادلة نفسها أمام لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين (أونسكوب) عام 1947، متحدثاً عن حدود تمتد «من النيل إلى الفرات». وبين مؤسّس الحركة الصهيونية وحاخامها البارز، بقيت الخريطة ذاتها حاضرة وإن اختلفت اللغة والسياقات.

وفي 1954، كتب ديفيد بن غوريون أنّ تفكيك لبنان وإقامة «دولة مارونية» فيه يشكّلان «واجباً مركزياً»، يُنفَّذ عندما تتوافر ظروف الفوضى والحرب الأهلية. وبعد نحو عشرين عاماً، ومع اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية، بدا النصّ وكأنه يستشرف ما سيأتي.

ثم جاء مقال عوديد ينون عام 1982 ليقدّم واحدة من أكثر الرؤى تفصيلاً لمشروع التفكيك الإقليمي: عراق مقسّم إلى ثلاث دول تتمحور حول البصرة وبغداد والموصل، وسوريا موزّعة بين كيانات علوية وسنية ودرزية، ومصر «جثة»، ومال الأردن إلى «التصفية». بدا ذلك لكثيرين آنذاك أقرب إلى الهذيان، قبل أن تشهد المنطقة محاولة هائلة لتفكيك العراق وتدخل سوريا نفق التفكّك.

عام 1996، صاغ عدد من المحافظين الجدد وثيقة «القطيعة النظيفة»، داعين إزاحة نظام صدّام حسين - بصرف النظر عن طبيعته - ضمن الأهداف الاستراتيجية التي تفتح الطريق أمام إعادة تشكيل البيئة الإقليمية. وبعد سبع سنوات فقط، شغل ثلاثة من أبرز واضعي الوثيقة مواقع مؤثرة في إدارة جورج بوش الابن، وكانوا بين أبرز مهندسي غزو العراق عام 2003.

من يعتقد أنّ هذه الأفكار أصبحت جزءاً من الماضي، فإنّ الحاضر يقدّم مؤشرات لا تقلّ وضوحاً. في 22 أيلول 2023، عرض بنيامين نتنياهو من على منبر الأمم المتحدة خريطة تضمّ الضفة الغربية وقطاع غزة بالكامل ضمن حدود الكيان. وفي آب 2025، وعندما سُئل عن علاقته بمجسّم «إسرائيل الكبرى»، أجاب بكلمة واحدة: «كثيراً»، قبل أن يصف نفسه بأنه صاحب «مهمّة تاريخية وروحية». لم يتحدّث نتنياهو حرفياً عن مشروع يمتدّ «من النيل إلى الفرات»، كما ذهبت بعض التغطيات الإعلامية، غير أنّ إقراره بعلاقته الوثيقة بالمجسّم كافٍ بحدّ ذاته لفهم الدلالة السياسية والرمزية. فالمجسّم يجسّد تصوراً توسعياً يمتدّ من النيل غرباً إلى الفرات شرقاً، ومن جنوب الأناضول وأغلب الأراضي السورية شمالاً، إلى عمق الجزيرة العربية وصولاً إلى المدينة المنوّرة جنوباً، فضلاً عن فلسطين التاريخية والأردن ولبنان.

في وثائقي بثّته قناة «ارتي» عام 2024، تحدّث وزير المالية بتسلئيل سموتريتش عن كيان سيتوسّع «شيئاً فشيئاً» ليشمل، إلى جانب فلسطين، الأردن ولبنان ومصر وسوريا والعراق والسعودية. وصاغ رئيس الوزراء الأسبق نفتالي بينيت (2024) المنطق نفسه بصورة أكثر مباشرة، حين قال إنّ «اللاعب الوحيد القادر على تهديدنا بعد إضعاف إيران هو تركيا». ثم جاء بولارد ليضع الحلقة التالية في السلسلة، متحدثاً عن تركيا ومصر بوصفهما المحطتين التاليتين بعد إيران وغزة ولبنان. من هرتزل إلى بولارد، تتبدّل الأسماء والخلفيات الفكرية، تبقى الخريطة واحدة وحجزء من العقيدة المؤسِّسة.

وتتسرّب هذه العقيدة أحياناً إلى تفاصيل تبدو للوهلة الأولى تقنية أو رمزية، كأسماء العمليات العسكرية نفسها. فالعملية الإسرائيلية في تلة الشقيف - أرنون حملت اسم «مروم هريم» (أعالي الجبال)، وهي تسمية لا تقتصر دلالتها على الوصف الجغرافي، بل تستند إلى اقتباس توراتي مباشر من سفرَي إشعياء (37:24) والملوك الثاني (19:23)، حيث يرد التعبير على لسان الملك الآشوري سنحاريب وهو يتباهى بالصعود إلى «أعالي الجبال، أقاصي لبنان»، وقطع «طوال أرزه». وذهب أحد الكتّاب الإسرائيليين إلى وصف الاسم بأنه «تطبيق حرفي لإشعياء». وهكذا تستعير عملية عسكرية تُنفَّذ على أرض لبنان نصّاً تاريخياً يرتبط بغزو لبنان نفسه، وبالوصول إلى قممه وقطع أرزه، الرمز الأبرز في الهوية الوطنية اللبنانية. وهذه ليست واقعة معزولة، إذ حملت العملية الإسرائيلية ضد إيران عام 2025 اسم «الأسد الصاعد»، وهو أيضاً اقتباس توراتي من سفر العدد. وكأن العقيدة تفصح عن نفسها حتى في المفردات التي تختارها لوصف أفعالها.

وثمة محطة أخرى تكشف جوهر هذا المنطق، مع سقوط النظام السوري أواخر عام 2024. فبغض النظر عن التباين في تقييم الحدث ونتائجه، لم يكن اهتمام الكيان الإسرائيلي منصبّاً على هوية السلطة الجديدة بقدر ما كان منصبّاً على الجغرافيا. فإسرائيل لا تنظر إلى المنطقة بوصفها أنظمة تتبدّل وأحزاباً تتعاقب، بل كخرائط قابلة لإعادة التشكيل ومصادر تهديد ينبغي تفكيكها. ومن هنا، لم تشفع خصومة الإدارة الجديدة في دمشق مع النظام السابق لها في تغيير النظرة الإسرائيلية إليها، إذ سارع وزير الخارجية الإسرائيلي إلى وصفها بأنها «خطر» و«مجموعة من الجهاديين». وفي الوقت نفسه، كشفت صحيفة إسرائيلية بارزة عن ضغوط تمارسها تل أبيب على واشنطن بهدف الإبقاء على سوريا «ضعيفة ولامركزية»، وهي صياغة تكاد تتطابق مع ما طرحه بينون قبل 44 عاماً. ومن يظن أن تغيير اللون السياسي لأي نظام كفيل بإخراجه من دائرة الاستهداف، يغفل حقيقة أساسية: الخرائط لا تقرأ الألوان، بل تقرأ المساحات. بعيداً عن الاصطفافات الأيديولوجية، يقوم منطق «الدولة التالية» على ركيزة واحدة: أن تُؤخذ الدول فرادى ومنزوعة القدرة على رفع كلفة استهدافها. وفي المقابل، فإن ما يعطّل هذا المنطق هو ما يُعرف في أدبيات الأمن الاستراتيجي بـ«الردع بالإنكار»، أي جعل تحقيق الأهداف التوسعية مكلفاً إلى درجة تفوق مكاسبه المتوقعة.

ولعلّ نظرية «موازنة التهديد» التي صاغها ستيفن والت تساعد في فهم هذه المعادلة. فالدول لا تبني تحالفاتها وتوازناتها في مواجهة القوة الأكبر فحسب، بل في مواجهة التهديد الأكثر خطورة، ويشكّل إدراك النوايا العدوانية أحد أهم عناصر هذا التقدير. وحين تكون هذه النوايا موثقة عبر قرن كامل من التصريحات والبرامج والرؤى المعلنة، يصبح السعي إلى بناء توازن يحدّ من آثارها مسألة ترتبط بحسابات المصلحة والأمن، قبل أن تكون مسألة أيديولوجية.

وبيت القصيد أنّ أي جبهة تستنزف الكيان، وتقيّد حركته، وتفرض عليه استهلاك موارده وقدراته العسكرية، تؤدّي - بغضّ النظر عمّن يقودها وعن الشعارات التي ترفعها - وظيفة موضوعية في حماية الأطراف الأخرى المستهدفة. إنها معادلة تكاد تشبه قوانين الفيزياء: فالطاقة التي تُستهلك في جبهة لا يمكن إنفاقها في جبهة أخرى في الوقت نفسه. والقوة المنشغلة في جنوب لبنان أو غزة ليست متفرغة بالكامل لسيناء أو سوريا أو شرق الأردن. ومن هنا تنبع المفارقة المرّة: مَن يحتفل بسقوط جبهة تُحبَط إسرائيل أكلافاً استراتيجية، قد يكون في الواقع يحتفل بسقوط أحد خطوط الدفاع التي كانت تؤخّر انتقال الضغوط والتهديدات إليه. وكلام بولارد يقدّم نموذجاً واضحاً لهذا المنطق، إذ يربط الانتقال إلى مواجهة مصر وتركيا بإنهاء ملفات إيران وغزة وحزب الله أولاً.

أما الدول التي راهنت على أن التسويات السياسية كفيلة بإخراجها نهائياً من دائرة الاستهداف، فقد تعلّمت بالتجربة المُرّة. فمصر وقّعت اتفاقية السلام عام 1979، لكن بينون وصفها بعد ثلاث سنوات فقط بأنها «جثة» مرشحة للتفكك، فيما تعود اليوم إلى الظهور في تصريحات بولارد باعتبارها هدفاً في المرحلة المقبلة. والأردن الذي وقّع معاهدة وادي عربة عام 1994 لا يزال يواجه، حتى اليوم، أطروحات «الوطن البديل». ولا تشطب التسوية الاسم من القائمة، بل تنقله من «العدوّ الآن» إلى «الهدف لاحقاً».

والمنطق نفسه ينسحب على المكوّنات داخل الدولة الواحدة، سواء في لبنان أو سوريا. فمن يعتقد أن إضعاف مكوّن بعينه يمثّل مكسباً له، قد يكون أسير حسابات آنية تتجاهل التجربة التاريخية. فالكيان الذي رسم خرائطه على تفتيت لبنان (كما في مخطّط بينون)، لا يميّز في النهاية بين مكوّن وآخر. كل طرف يُستنزف أو يُقصى اليوم، يفتح الباب أمام استنزاف الطرف الذي يليه غداً. فما يصون لبنان، في نهاية المطاف، ليس غلبة مكوّن على آخر، بل وجود توازنات وعناصر قوة تجعل العبث بوحدته أو السعي إلى تفكيكه مشروعاً باهظ الكلفة على أي طرف خارجي يفكر فيه.

ثمّة نزعة شائعة في الخطاب العربي إلى القفز مباشرة نحو شعار «الجبهة الموحّدة» التي تذوب فيها التناقضات والخلافات. غير أنّ هذا التصوّر يتجاهل واقع المنطقة وإرثاً من التباينات والجراح بين دولها. لكنّ سقوط هذا الوهم لا يعني استحالة التعاون. فالفرق كبير بين «التحالف السياسي» الشامل، الذي قد يكون متعذّراً في الظروف الراهنة، وبين «التقاطع الموضوعي للمصالح» الذي لا يتطلب أكثر من إدراك كل دولة أن أمنها واستقرارها مرتبطان بأمن واستقرار جيرانها. وليس هذا تنظيراً مجرّداً؛ فحين يعلن أردوغان (10 حزيران 2026) أنّ أمن تركيا «يبدأ من حلب ودمشق وبيروت» وأنّ بلاده «لن تسمح بأوهام أرض الميعاد»، تكون أكبر قوة إقليمية - وهي التالية في قائمة بولارد - قد ترجمت بنفسها منطق التقاطع الموضوعي: أنّ أمن الجار من صميم أمنها. ومن هنا، فإن المدخل لا ينبغي أن يكون أيديولوجياً أو عاطفياً، بل عملياً وتدريجياً، يقوم على بناء شبكات مصالح متبادلة (المياه، الطاقة، الغذاء، تجارة وتبادل منتجات، الممرّات وخطوط النقل) تقلّص هامش الابتزاز الخارجي وأدوات الإخضاع، وعلى تنسيق أمني ودبلوماسيّ في مواجهة الخطر المشترك ولو دون تحالف معلن. فالتباينات بين هذه الدول ليست قدراً، بل نقاط ضعف يستثمرها العدو المشترك، فيما يشكّل أي تهدئة بينها خسارة استراتيجية له. وليس المقصود الحلم بوحدة مثالية، بل الوصول إلى حدّ أدنى من الوعي بالمصلحة المشتركة، وأن تدرك هذه الدول أنها في قارب واحد وسط عاصفة واحدة، وأن تكفّ عن إحداث ثقوب جديدة في هيكله، وتعمل معاً على سدّ الثقوب القائمة.

من المعتاد أن تُبنى المواقف السياسية على ما يقوله المرء عن خصومه. غير أنّ المقاربة الأكثر جدية هي تلك التي تنطلق مما يقوله الخصم/ العدو عن نفسه. من هرتزل وفيشمان إلى بن غوريون وبينون ونتنياهو، تقوم الحجة على شهادة أصحاب المشروع أنفسهم، لا على اتهامات ضحاياه.

ويبقى أنّ هذا المنطق ليس قدراً محتوماً، بل رهان على بقاء الدول والمكوّنات متفرّقة، كلٌّ ينتظر دوره وينكسر بنقيضه: أن ترتفع كلفة التوسّع في كل جبهة، وأن تدرك كل عاصمة - وكل مكوّن - أنّ الدرع الذي يقي غيره اليوم هو نفسه الذي سيقيه غداً. أمّا من ينتظر دوره مطمئناً إلى أنّ الحياد يؤجّله، فالقائمة لا تُلغى بالانتظار، بل تعيد الترتيب فحسب.

* كاتب لبناني

كلمات متقاطعة 5106

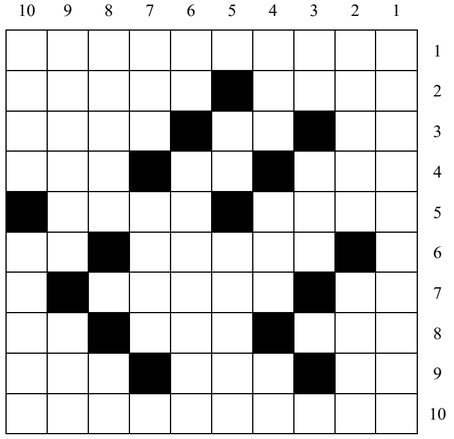

أفقيا

1- رئيس حكومة لبناني راحل - 2- مضيق مائي يربط الخليج ببحر عُمان - عاصمة أوروبية - 3- جرذ بالأجنبية - حرف جزم - مدينة تركية - 4- لسّ - ضمير متصل - حرب بالأجنبية - 5- من الفاكهة - أحرف متشابهة - 6- جنود - اضطرم وتلهبّ - 7- وسخ الظفر - سياسي روماني تآمر على يوليوس قيصر ولي نعمته وقتله - 8- مقياس بحري - نجيب - برد - 9- ضرب حديداً على حديد فصوّتا - كبد بالأجنبية - إمارة عربية - 10- كاتب ومسرحي لبناني راحل

عمودياً

1- من عجائب الدنيا السبع - 2- مدينة مغربية - دولة اسيوية - 3- بحر - برق وتألأل - 4- فندق - يبس وضمر - إسم بوذا في الصين - 5- حرف جر - بلدة لبنانية تشتهر بقلعة الشقيف - من مدن الاسكا وملتقى الخطوط القطبية العالمية - 7- حيوان بحري - تَرجِع عن الدين - 8- مادة مخدرة تُستخرج من الخشخاش - نعم بالروسية - 9- مدينة إيطالية - لحد - 10- خلاف باطن - خادمة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- كوراساو - بغ - 2- رقيب - باريس - 3- وا - نجامينا - 4- أراس - نيد - 5- فيل - كريت - 6- يا - رادو - نو - 7- آلاي - ونّت - 8- نار - ابن - 9- طفل - لاهوري - 10- بندر خميني

عمودياً

1- كرواتيا - طب - 2- وقار - الجفن - 3- ري - اف - لدّ - 4- ابن سيرين - 5- لا - الخ - 6- إبان - دورام - 7- واميكون - هي - 8- ريدر - تاون - 9- بين - ين - برّي - 10- غسان تويني

sudoku 5106

3	7				2			6
			9	6	1			
				3		4	2	5
		1	7		8			
8		2				6		7
			4		6	1		
4	5	6		8				
			1	5	3			
2			6				8	9

حلول الشبكة السابقة

7	3	8	5	1	6	9	4	2
9	1	4	3	2	8	5	6	7
5	2	6	4	7	9	8	3	1
4	6	7	9	5	2	3	1	8
3	8	5	1	6	4	2	7	9
2	9	1	8	3	7	4	5	6
1	5	2	7	9	3	6	8	4
8	7	9	6	4	5	1	2	3
6	4	3	2	8	1	7	9	5

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

كلمة السر 403

كلمة السر من 6 حروف: من الحلويات العربية واللبنانية

الكرابيج - بقلاوة - تمر - جزرية - حلو - رز - زنود الست - عثملية - قطايف - قشطة - كنافة - كعك - لقمة القاضي - مفروكة - مهلبية - معمول - مغلي - نمورة

ي	ة	ي	ل	م	ث	ع	ة	م	ج
ض	ة	م	و	ر	ع	ر	ف	ث	ي
ا	ر	غ	ل	ز	ا	ي	م	م	ب
ق	و	ل	ح	ل	ا	ر	ك	ع	ا
ل	م	ي	ق	ط	ة	ك	ع	م	ر
ن	ا	ب	ق	ر	ق	ف	ك	و	ك
ة	ج	ز	ر	ي	ة	ش	ا	ل	ل
م	م	ف	ر	و	ك	ة	ط	ن	ا
ق	ة	ي	ب	ل	ه	م	و	ة	ك
ل	ن	ث	س	ا	ل	د	و	ن	ز

حلول الشبكة السابقة: بروكسل

عملية حسابية 403

شروط اللعبة:
ضع الارقام المناسبة من 1 الى 99 في المربعات الفارغة للوصول الى حل العملية الحسابية

	−		٪		=	15
+	■	X	■	X	■	
	X	3	٪		=	12
٪	■	X	■	X	■	
	X		X	8	=	72
=	■	=	■	=		
25		63		64		

حلول الشبكة السابقة

شبكة العنكبوت 403

إعداد نعوم مسعود

1 – 6 دولة عربية
6 – 20 رواية للكاتب الفرنسي ألفونس كار عُرّبت بقلم الأديب المصري مصطفى لطفي المنفلوطي
18 – 26 قائد الجيش الألماني السادس خلال معركة ستالينغراد التي انتهت نهاية مأساوية
24 – 29 عاصمة زامبية
28 – 40 لاعب تنس أسباني محترف
39 – 42 مدينة في المغرب
41 – 59 كتاب في السلسلة الشريعة لمونتسكيو
50 – 60 شاعر جاهلي من اصحاب المعلقات
60 – 68 رحالة ايطالي من الذين سلكوا طريق الحرير الى الصين
67 – 74 مطار فرنسي يُقام فيه معرض طيران عالمي مرة كل سنتين
74 – 78 عاصمة زيمبابوي
77 – 80 مدينة اسبانية
80 – 84 فيلسوف يوناني
84 – 88 عاصمة اسيوية
88 – 94 مدينة اوكرانية
92 – 98 مغنٍ كندي من اصل سوري والدته لبنانية من اغانيه « ديانا »
97 – 103 نادي كرة قدم اذربيجاني
103 – 110 بطل لبناني في المصارعة الحرة

حل شبكة العنكبوت السابقة

الجرة - ذو الفقار علي بوتو - توفيق الحكيم - كيم جونغ اون - اوناسيس - سمير قصير - صبر بني ياس - استكلندا - دار البيضا - ضاحية الرشيد - دراكولا - لاس بالماس - ماسيرو - رونسار - اربيل - لاسا - سابينا - ناغازاكي

شروط اللعبة

شبكة العنكبوت تتألف من 110 خانات مرقمّة وداخل بعض الخانات تتواجد أحرف تساهم في تسهيل الحل بعد الإجابة على الأسئلة الموجودة أسفل الشبكة. الشبكة تعمل مثل عقارب الساعة إبتداءً من الرقم 1 الى الرقم 110

مشاهير 5106

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

نصّاب عالمي من أصول تشيكية (1890-1947) المعروف بالرجل الذي باع برج إيفل
4+5+1+6+2 = ادخار المال ■ 11+7+8+9 = خلاف وقوف ■ 10+1+3 = تحلّ العقدة

حل الشبكة الماضية: **ايمن المالكي**

الحرب الكونية ضد المقاومة

إيران تزيح عقبة أولى
المقاومة باقية... والصواريخ خارج التفاوض

إيران ترى أنها حصلت على اتفاق أفضل من اتفاق 2015 (فيتي)

طهران - **محمد خواجوئي**

بعد يوم واحد من إعلان إتمام مذكرة التفاهم بين إيران والولايات المتحدة، والذي قوبل بترحيب واسع على المستويَين الإقليمي والدولي، في مقابل قلق واضح في الكيان الإسرائيلي، وصفت إيران الإعلان بأنه «الخطوة الأولى»، مشيرةً إلى أن «المرحلة الأصعب»، والمتمثّلة في المفاوضات الرامية إلى التوصّل إلى «الاتفاق النهائي»، والتي يُفترض أن تنطلق بعد توقيع المذكرة الأولية الجمعة المقبل، لم تبدأ بعد.

وفيما توقّع نائب الرئيس الأميركي، جي دي فانس، أن يحضر رئيس البرلمان ورئيس فريق التفاوض الإيراني، محمد باقر قاليباف، ووزير الخارجية، عباس عراقجي، مراسم التوقيع في جنيف، أوضح المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، إسماعيل بقائي، أمس، أن هوية الشخص الذي سيوقّع المذكرة من الجانب الإيراني لم تُحسم بعد، مشيراً إلى أن القرار في هذا الشأن سيُتّخذ لاحقاً.

ومع ترقّب نشر النص الرسمي لمذكرة التفاهم بالتزامن مع توقيعها، تشير خطوطها العريضة، وفقاً لتصريحات مسؤولي الجانبَين، إلى أن الاتفاق يرتكز على إعلان إنهاء الحرب في «جميع الجبهات بما فيها لبنان»، مع التزام إيران بإعادة فتح مضيق هرمز، في مقابل التزام أميركي برفع الحصار البحري عن الموانئ الإيرانية. كما يفتح توقيع المذكّرة مهلة 60 يوماً يدخل فيها الطرفان في مفاوضات مباشرة حول البرنامج النووي ورفع العقوبات.

هكذا، ينقل التفاهم الطرفَين من الميدان العسكري إلى المربّع الدبلوماسي، معيداً إياهما إلى أجواء المفاوضات التي سبقت اندلاع الحرب في 28 شباط الماضي. إلا أنه مع بدء المفاوضات المرتقبة، يُتوقع أن تعود الخلافات العميقة إلى الواجهة، لا سيما حول تفاصيل البرنامج النووي الإيراني وملفّ مخزونات اليورانيوم المخصّب المثير للجدل. وفي موازاة ذلك، تفرض الهواجس الإقليمية ظلالها على الاتفاق؛ إذ يُثير تسريب إسرائيل

> **بنية الاتفاق الحالي قابلة للارتداد السريع، بحيث ان اي إخلال اميركي سيعيد الامور سريعاً إلى نقطة الصفر**

عدم التزامها بـ«بند لبنان» الوارد في التفاهم، مخاوف جديّة من محاولات تل أبيب تفخيخ المسار الدبلوماسي بين واشنطن وطهران، وإجهاضه في مهده.

وفي هذا السياق، وصف النائب الأول للرئيس الإيراني، محمد رضا عارف، توقيع مذكّرة التفاهم بأنه مجرّد «خطوة أولى»، معتبراً أن «المهمّة الأثقل والأصعب» تكمن في التوصل إلى الاتفاق النهائي الذي سيتفاوض الطرفان على تفاصيله خلال مهلة الـ60 يوماً. وأشار عارف إلى أن العقبة الأساسية التي تقف أمام ذلك المسار هي الكيان الإسرائيلي، معرباً في الوقت نفسه عن أمله في أن تفضي التفاهمات الجارية إلى «رفع العقوبات الظالمة والتوصّل إلى اتفاق مستدام».

وشدّد بقائي، في أول مؤتمر صحافي له بعد إعلان الاتفاق، على أن إنهاء الحرب في لبنان يشكّل جزءاً لا يتجزأ من التفاهم. ولفت إلى أن «اسم لبنان ورد ثلاث مرّات في نص مذكرة التفاهم، مع التشديد على ضرورة صون السيادة الوطنية لهذا البلد ووحدة أراضيه»، معتبراً أن ذلك «يعكس بوضوح نظرة الجمهورية الإسلامية إلى لبنان بوصفه بلداً كبيراً ومحورياً».

في موازاة ذلك، نشرت وكالة «تسنيم»، القريبة من «الحرس الثوري»، رواية عن «تعديلات» أُدخلت على نصّ مذكرة التفاهم في «اللحظات الأخيرة»، وأفضت إلى التوصّل إلى الاتفاق بصيغته النهائية.

وبحسب الوكالة، فإن أحد أبرز تلك التعديلات تمثّل في إضافة عبارة «ضمان سيادة لبنان واحترام وحدة أراضيه» إلى البند الأول من المذكرة، وإن الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، كان يعارض إدراج هذه العبارة قبل أن يُوافق عليها في نهاية المطاف، كما تحدّثت «تسنيم» عن تعديل آخر شمل البند الخامس، قضى بإضافة عبارة «إدارة خدمات الملاحة في مضيق هرمز» من جانب إيران وسلطنة عُمان. ومع ذلك، أوضحت الوكالة أن استيفاء رسوم من السفن العابرة عبر مضيق هرمز سيُعلّق لمدة 60 يوماً، على أن تعود إيران بعدها إلى تقاضي بدل الخدمات من السفن المارّة. وكان قال فانس، عقب إعلان الاتفاق، إن «الكثير من التفاصيل لا تزال عالقة ولم تُحسم بعد»، لكنه شدّد، في الوقت نفسه، على ضرورة بقاء مضيق هرمز مفتوحاً على المدى الطويل من دون فرض أيّ رسوم عبور. لكنه أوضح في مقابلة مع شبكة «سي بي إس» الأميركية أن «إيران قد تحصل على تمويل لإعادة الإعمار بقيمة 300 مليار دولار من دول الخليج».

وفي القراءات الإيرانية لما جرى، اعتبرت وكالة الأنباء الرسمية «إرنا»، في تقرير نشرته أمس، أن مذكرة التفاهم تمثّل سقوطاً لسيناريو «الاستسلام غير المشروط» وفشلاً لسياسة «الضغط الأقصى» التي انتهجتها واشنطن ضدّ طهران. وكتبت أن إطار المفاوضات المقبلة أُعيدت صياغته على أساس الوقائع الجديدة التي فرضتها الحرب، ومن بينها الحفاظ على موقع محور المقاومة وإخراج القدرات الصاروخية الإيرانية من جدول التفاوض.

ورأت الوكالة أن الضمانة الأساسية لهذا التفاهم هي قوة إيران نفسها، مضيفةً أن «تجربة السنوات الماضية وما راكمته العلاقة الإيرانية- الأميركية من خلافات، أظهرت أن الاتفاقات لا تصبح قابلة للتنفيذ إلّا عندما تستند إلى رصيد من القوة. وفي مشهد متقلّب كهذا، لا يكفي نصّ التفاهم وحده لضمان التنفيذ، بل إن العامل الحاسم هو ميزان القوة الذي أفرزته الحرب، ودفع الطرف المقابل إلى قبول التزامات محددة».

ومن جهتها، تحدّثت وكالة «فارس» عن الفارق بين التفاهم الحالي والاتفاق النووي المبرم عام 2015، معتبرةً أن «إيران في ذلك الاتفاق قدّمت تنازلات نقداً مقابل وعود مؤجّلة لم تُنفّذ»، في حين أنها في الصيغة الجديدة «لا تخسر شيئاً جوهرياً»، بحسب الوكالة. مع ذلك، حذرت «فارس» من أن «بنية الاتفاق الحالي قابلة للارتداد السريع، بحيث أن أيّ إخلال أميركي سيعيد الأمور سريعاً إلى نقطة الصفر، ولا سيما أن إبقاء مضيق هرمز مفتوحاً يبقى، بحسب هذا التصوّر، رهناً بإرادة الطرف الآخر وسلوكه (...) على أن الحكم النهائي مؤجّلاً إلى حين نشر النص الكامل للاتفاق، باعتبار أن الصياغات الدقيقة وحدها ستكشف حدود ما ربحه كلّ طرف وما اضطرّ إلى التنازل عنه».

تبرّؤ إسرائيلي جماعي من «الهزيمة»: أميركا كَشَفتنا

يحيى دبوق

يعكس العويل الإسرائيلي المتواصل منذ ليل أول من أمس، والمرشّح لأن يتزايد مع انقشاع الحصيلة الكلّية للحروب التي خاضتها تل أبيب خلال السنوات الثلاث الماضية، وآخرها الحرب على إيران، شعوراً عميقاً بالانكشاف، إذ إن الحرب الأخيرة أعادت إسرائيل إلى حجمها الطبيعي، باعتبارها كياناً تابعاً للإرادة الأميركية، عسكرياً وسياسياً واقتصادياً؛ فعندما اضطرّت الولايات المتحدة، بفعل حساباتها الخاصة وضيق خياراتها، إلى وضع سقف لطموحات حليفتها ولقدرتها على المناورة، انكشفت تل أبيب على حقيقتها المجرّدة. وما إن تَقلّص الدعم الأميركي لإسرائيل في هذا السياق، حتى ظهر العجز البنيوي لدى الأخيرة بلا تجميل، وذلك خلافاً لفائض القوة الذي كانت تستعرضه، والذي دفع بها إلى حدّ التطلّع إلى قيام «إسرائيل الكبرى»، وفق ما تحدّث به زعماؤها.

ولعلّ الوقائع الدرامية التي أعقبت استهداف الضاحية الجنوبية لبيروت، أول من أمس، وفي مقدّمها التهديدات الإيرانية التي أفضت إلى تسريع فرض وقف شامل لإطلاق النار في لبنان تمهيداً لتوقيع مذكّرة التفاهم الأميركية - الإيرانية، تقدّم دليلاً إضافياً على صحّة ذلك التقدير، إذ بدت الغارة الإسرائيلية محاولة يائسة لانتزاع هامش مناورة أخير قبل إقفال واشنطن باب التصعيد - تمهيداً للتفاهم مع طهران -. غير أن هذه «المقامرة» لم تفشل فحسب، بل سرّعت تثبيت الوصاية الأميركية على القرار الإسرائيلي أيضاً. وتلك حقيقة لا يغيّر كثيراً فيها ما إذا كانت الولايات المتحدة شريكة في قرار «المغامرة» أو أنها اكتفت بمرافقته قبل التنصّل منه، مع ثبوت فشله.

لكنّ انكشاف هذا العجز لا يعني الإقرار به داخل إسرائيل، بل يبدو الإنكار جزءاً لا يتجزّأ من آلية التعامل معه. ذلك أن الاعتراف بأن إسرائيل تفقد جزءاً أساسياً من قدرتها على الفعل بمجرّد غياب الغطاء الأميركي، يبدو أشدّ وطأة على الجمهور الإسرائيلي من فكرة العجز عن تحقيق «النصر». ومن هنا، تتراقب موجة التذمّر الإسرائيلية الحالية مع حملة واسعة لتقاذف المسؤوليات ومحاولة إلصاقها بمن يُزعم أنه تسبّب بهذه الكارثة، أي بنيامين نتنياهو، إذ توجّهت سهام الاتهام نحو هذا الأخير، من قبل المعارضة ومن جانب أطراف داخل ائتلافه الحاكم أيضاً، فيما تسعى النخب السياسية والإعلامية صاحبة التأثير إلى تقديم رئيس الحكومة ككبش فداء دفع ثمن المال الذي وصلت إليه إسرائيل. وتصبّ هذه الأوساط النقد اللاذع على نتنياهو، وتطالب بمحاسبته على ما تصفه بإفشاله لـ«الدولة»، التي باتت، بسبب سياساته، أسيرة للقرارات الأميركية وتابعة لها، وفقدت قدرتها على اتخاذ قراراتها السيادية، لتتكئ والحال هذه بتنفيذ ما يُملى عليها من الحليف الأكبر.

إسرائيل والولايات المتحدة خسرتا جولة من صراع لم ينته بعد (أ ف ب)

لكن هل ما جرى فشل شخصي لنتنياهو نفسه، أم فشل إسرائيلي شامل؟ صحيح أن نتنياهو يتحمّل مسؤولية القرار السياسي، لكنّ مراجعة المواقف الإسرائيلية عشية الحرب على إيران تكشف صورة مختلفة؛ فمواقف المعارضة والائتلاف على حدّ سواء، وتقديرات المؤسسة العسكرية والأمنية، واستطلاعات الرأي العام الإسرائيلي، كلّها أظهرت وقتذاك تأييداً واسعاً لخيار الحرب. وعليه، فإن الفشل لم يكن فشل رجل واحد، بل فشل منظومة كاملة.

> **المواجهة العسكرية مُرشّحة للتكرار، وإن كانت قد رُحّلت حالياً إلى أمد غير منظور**

على أن مفردات من مثل «الفشل» و«الإذلال» و«الكارثة الاستراتيجية» و«الانتكاسة الكبرى»، وغيرها من التعبيرات التي تطغى على الإعلام الإسرائيلي اليوم، لا تعبّر فقط عن قراءة موضوعية لنتائج الحرب، بل أيضاً عن سمة نرجسية ملازمة للشخصية الإسرائيلية، بشقّيها الفردي والجماعي، إذ إن هذه الشخصية تميل إلى تضخيم انتصاراتها حتى حدود الأسطرة، كما تميل في المقابل إلى المبالغة في تقدير هزائمها وخسائرها، بما يفوق وزنها وتداعياتها الفعلية على أرض الواقع.

ولا تعني هذه المقاربة التقليل من حجم الخسارة الإسرائيلية، أو القول بإمكانية تجاوزها بسهولة، تماماً كما لا يمكن الادّعاء أن خصوم إسرائيل حقّقوا نصراً نهائياً ومُطلقاً؛ فإسرائيل والولايات المتحدة خسرتا بالفعل، لكنهما خسرتا جولة من صراع لم ينتهِ بعد. صحيح أن للجولة الأخيرة تداعيات عميقة على موازين القوى في المنطقة بدأت تظهر بالفعل وهي مرشّحة للازدياد في المرحلة المقبلة، إلا أن الصراع ما زال مفتوحاً على احتمالات متعدّدة، في حين ستبقى الفرص والتهديدات قائمة أمام جميع الأطراف. كما أن المواجهة العسكرية مرشّحة للتكرار، وإن كانت قد رُحّلت حالياً إلى أمد غير منظور، ومسارات أخرى قد تكون أكثر صعوبة وتعقيداً. مع ذلك، تكفي النتيجة الحالية لإثبات حقيقة أساسية، وهي أن الانتصار على إسرائيل والولايات المتحدة ممكن، وإن كان يلقي على المنتصرين مسؤوليات كبيرة للحفاظ على إنجازهم.

في المحصّلة، يتأكّد أنّ لا مناص من عودة إسرائيل إلى حجمها الطبيعي كلّما تباينت توجّهاتها مع توجّهات حليفها الأكبر أميركا، ولا سيما حين تضطرّ الأخيرة، لضيق خياراتها، إلى تغليب حساباتها الخاصة. والجدير ذكره، هنا، أن ضيق الخيارات الأميركية، في الحالة الراهنة، لم يكن نتاج رغبة إسرائيلية في التصعيد قوبلت بالمنع، بل ثمرة مباشرة للضغوط التي فرضتها إيران وحلفاؤها، والتي أوصلت الولايات المتحدة في نهاية المطاف إلى قناعة بحتمية التسوية الإقليمية، في حين ظهرت إسرائيل غير قادرة على المبادرة أو الاستمرار في مواجهة استراتيجية كبرى من دون الأميركيين. ومن هذه الزاوية أيضاً، يمكن فهم طبيعة الحرب التي دارت رُحاها في مختلف الساحات؛ فهي كانت، في جوهرها، حرباً أميركية أولاً وإسرائيلية ثانياً. ولذلك، فإن أيّ هزيمة تُمنى بها إسرائيل في أيّ من هذه الساحات هي، في الوقت نفسه، هزيمة للمشروع الأميركي.

حفلة تراشق مسؤوليات مفتوحة
خاب نتنياهو... فكثُرت سكاكينه

يدفع التفاهم المستجدّ بين الولايات المتحدة وإيران، إسرائيل، إلى زاوية سياسية حرجة؛ فهو لا يثير نقاشاً داخل الكيان حول مضمونه فقط، بل يعيد فتح السؤال الأثقل: ماذا جنت تل أبيب من الحرب التي بادرت إليها ضدّ طهران، والتي انتهت إلى مسار تفاوضي أميركي- إيراني، لا تملك هي مفاتيحه ولا حتى القدرة على التأثير فيه؟ أمس، وبعد ساعات قليلة من الإعلان عن الاتفاق، لم يبقَ أحد من معارضي رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، إلا وخرج محمّلاً الأخير مسؤولية «الفشل» في تلك الحرب. وبذلك، تحوّل التفاهم الأميركي- الإيراني إلى أداة في المعركة الداخلية؛ إذ وجد فيه قادة الأحزاب المختلفة مادّة جاهزة للمزايدة وتبادل الاتهامات، فيما سعى كلّ طرف إلى توظيفه انتخابياً، سواء لمهاجمة الحكومة وتحميلها مسؤولية الإخفاق، أو للدفاع عن خياراتها في ظلّ اقتراب الاستحقاق الانتخابي.

ويأتي ذلك فيما لا تزال الجبهات المختلفة للحرب التي اندلعت في السابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2023، بعد عامين ونصف العام من القتال، من دون حسم واضح في أيّ منها، بل ويفشل بين على الجبهة الإيرانية، الأمر الذي يكشف زيف شعارات نتنياهو المتكرّرة حول تحقيق «النصر المطلق»، أمام جمهور المستوطنين- الناخبين. وفي ظلّ هذا الانكشاف، وبعد صمت امتدّ على نحو يوم كامل، خرج نتنياهو في خطاب، مساء أمس، بدا انتخابياً صرفاً. إذ أراد عبره القول إنّه هو من أنقذ الإسرائيليين، وإنه سيواصل إنقاذهم، مستعيداً الصورة التي يقدّم نفسه عبرها دائماً. إلا أنه، في الوقت عينه، بدا متردّداً وخائفاً وغير واثق؛ فلم يسجّل موقفاً مباشراً ضدّ الاتفاق الإيراني- الأميركي، في حين ظهر ضعيفاً في مقاربة العلاقة مع الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، التي اكتفى بالقول عنها إن «علينا التعامل مع ترامب بحكمة». ويختلف ذلك عمّا فعله نتنياهو عند توقيع «الاتفاق النووي» عام 2015، حين خرج مهاجماً الصفقة، واصفاً إياها بأنها «سيئة لإسرائيل»، قبل أن يذهب إلى «الكونغرس» ويلقي خطاباً هناك ضدّ الرئيس الأميركي الأسبق، باراك أوباما، وضدّ «خطة العمل المشتركة الشاملة».

أمّا النقطة التي بنى عليها نتنياهو خطابه الدفاعي، فهي الإبقاء على قوات الاحتلال داخل الأراضي اللبنانية، والتمسّك بمبدأ «المناطق الأمنية العازلة»، في سوريا ولبنان وغزة، إذ أعاد تكرار موقفه الرافض للانسحاب من لبنان، وشدّد على بقاء جيش الاحتلال في ما سمّاه «المنطقة الأمنية»، لكنه ربط هذا الوجود بعبارة «طالما كان ذلك ضرورياً».

> **لم يجرؤ نتنياهو على الوقوف ضدّ الاتفاق الإيراني- الاميركي بشكل مباشر**

وهو ما يطرح تساؤلات حول مدى الحسم الإسرائيلي في هذه النقطة. وفي السياق نفسه، دافع نتنياهو عن أهداف الحرب التي خرجت إليها إسرائيل ضدّ إيران، وعدّد «الإنجازات» المزعومة في خلالها، وفي مقدّمها إبعاد «الخطر النووي» الإيراني عن إسرائيل، لكنه لمّح إلى أن الاتفاق الإيراني- الأميركي لا يعني الكيان، وأن صراع الأخير مع إيران مستمرّ.

ولعلّ ما لم يستطع نتنياهو قوله علناً، تكفّلت به «القناة 14» اليمينية، الأقرب إلى رئيس الحكومة؛ إذ هاجمت طوال أمس، الإدارة الأميركية، وتحديداً ترامب، فيما نقلت «القناة 12» العبرية عن نتنياهو قوله في «الكابينت» المصغّر: «يمكننا شدّ الحبل مع الأميركيين، لكن لا يجب أن نمزّقه». وبدوره، عبّر وزير المالية المتطرف، بتسلئيل سموتريتش، عن رفضه الاتفاق، موجّهاً في الوقت ذاته انتقاداً إلى المرشّحين في الانتخابات الإسرائيلية، معتبراً أنه «لا أحد من بين المرشّحين الذين يرون أنفسهم مناسبين لرئاسة الحكومة، كان سيصمد حتى عشرة بالمئة تحت الضغط الممارَس هذه الأيام على حكومة إسرائيل، وخاصة على من يقف على رأسها».

لكن رئيس الحكومة الإسرائيلية الأسبق ورئيس حزب «ييشاد»، وأحد أهمّ منافسي نتنياهو، نفتالي بينيت، رأى أن الاتفاق «يشكل منعطفاً خطيراً على أمن إسرائيل، ولا تستطيع إصلاحه إلا قيادة جديدة». وقال بينيت: «هذا الصباح، اكتشفنا مجدداً أن الحكومة غير قادرة على تحويل كلّ ذلك إلى إنجازات أمنية مستدامة»، مضيفاً: أن «الحكومة غير قادرة على الحسم». ولفت إلى أن «ولاية نتنياهو بدأت بحرب أهلية وتنتهي بفشل تاريخي أمام إيران»، معتبراً أن «العدّ التنازلي لتغيير النظام في إيران سيبدأ بمجرّد تغيير الحكومة في إسرائيل»، زاعماً أن «لدينا خطة استراتيجية واضحة لإسقاط النظام الإيراني. سنعمل بيدٍ على منع إيران من حيازة النووي، وباليد الأخرى سندفع إلى تفكّك النظام عبر وسائل دبلوماسية، واستخبارتية، واقتصادية، وتكنولوجية وعسكرية معاً».

أمّا رئيس حزب «يشار»، غادي آيزنكوت، وهو منافس جدّي لنتنياهو أيضاً، فوجّه انتقاداً حاداً إلى الحكومة على خلفية الاتفاق، معتبراً أنه «بعد نحو ثلاث سنوات من إخفاق السابع من أكتوبر، وبعد أثمان باهظة وإنجازات عسكرية جديرة بالذكر، تستيقظ إسرائيل هذا الصباح على اتفاق يتشكّل بعيداً من هنا وبعيداً عن المصلحة الإسرائيلية». وأضاف آيزنكوت أن «هناك هوّة واسعة تفصل بين الوعود الفارغة بالنصر المطلق وبين هذا الصباح». ولفت إلى أنه «إلى جانب شعور الإحباط، تنضمّ الحقيقة المستفزّة القائلة إن رئيس الحكومة يرفض النظر مباشرة إلى الجمهور والإجابة بصدق عن الأسئلة الصعبة. ومرّة أخرى، يكتشف مواطنو إسرائيل الاتفاق عبر تقارير قادة أجانب». كما رأى آيزنكوت أن «سكان الشمال لا يزال معرّضاً للتهديد»، مشيراً إلى أن صرختهم لم تُجد، مرة أخرى، آذاناً مصغية لدى الحكومة، مستدركاً بـ«(أننا) لن نتركهم وحدهم».

(الأخبار)

نتنياهو: علينا التعامل مع ترامب بحكمة (من الويب)

الحرب الكونية ضد المقاومة

أميركا و«لعنة إيران»

ترامب يدفع ثمن خطيئته

حسين إبراهيم

ثمّة رأي يُنسب إلى زبيغنيو بريجنسكي، أحد كبار خبراء السياسة الخارجية الأميركية، يفيد بأن الولايات المتحدة وإيران مُنذورتان، بحكم الضرورة المتبادلة، للتوصّل إلى ترتيبات بينهما، وإن العداء الطويل الأمد يُضِرّ بهما معاً. أنْ تأتي تلك النبوءة من مستشار الأمن القومي للرئيس الأميركي الأسبق، جيمي كارتر، ليس أمراً عابراً. فهو الذي عايش عن كثب أزمة الرهائن في السفارة الأميركية في طهران عقب الثورة الإسلامية، وكان من المؤيّدين للمحاولة الفاشلة لتحريرهم عبر عملية كوماندوز سُمّيت «مخلب النسر»، وانتهت بكارثة جوّية أودت بحياة عدد من الجنود الأميركيين، في نيسان 1980. هذه المحاولة كانت فاتحة لعهد طويل من العداء المستمرّ منذ أكثر من 46 عاماً. عداءٌ يشارف اليوم على أن يصبح مُنظّماً، للمرّة الأولى منذ ذلك الوقت، مع التوصّل إلى مذكّرة تفاهم يُنتظر أن تمهّد لاتفاق نهائي.

بريجنسكي صار مُذّاك أحد خبراء السياسة الأميركية المُتعلّقة بإيران؛ وهو حرّر في ثلاثة من كتبه هي: «رقعة الشطرنج الكبرى»، و«الرؤية الاستراتيجية»، و«فرصة ثانية»، كما في العديد من الدراسات التي نشرها، من شنّ حرب ضدّ الجمهورية الإسلامية، وتحديداً بدفع من إسرائيل. كما كان من أشد المتحمّسين للاتفاق النووي الذي وُقّع عام 2015، واعتبر أن أيّ بحث عن بديل لهذا الاتفاق، سيكون بمثابة «سياسة تدمير ذاتي» بالنسبة إلى الولايات المتحدة.

عندما مات الرجل عام 2017، لم يكن ترامب قد ألغى بعد الاتفاق المذكور، وإن دأب في حملاته الانتخابية وقتذاك على التهديد بإلغائه. لكنّ ترامب، سواءً عن قناعة أو استجابة لضغوط إسرائيل، وضع نفسه على طريق الوقوع في الأخطاء التي حذّر منها بريجنسكي، ليكتشف، بعد حربَين قصيرتَين مع إيران (12 يوماً في حزيران 2025، و39 يوماً اعتباراً من الأول من آذار 2026) أن الصدام

> خسارة الولايات المتحدة هذه الحرب، ستكون ذات انعكاسات استراتيجية على مكانتها في المنطقة

مُكلِف فعلاً، وأن الخروج منه ليس بالسهولة التي يتصوّرها.

ربّما كانت وجاهة من أهمّ نصائح بريجنسكي، التي فعل عكسها ترامب ودفع ثمن معاكسته إياها، هي ضرورة «التمييز بين القومية الفارسية والأصولية الدينية في إيران». وبالفعل، مثّلت الوحدة بين الاتجاهَين المذكورَين، في وجه الهجوم الأميركي - الإسرائيلي، واحداً من أهمّ العوامل التي جعلت النظام الإيراني الحالي قادراً على الاحتمال والقتال إلى ما لا نهاية، وعزّزت تماسكه بصورة أقوى ممّا كان عليه الأمر قبل الحرب، وجعلت من المستحيل على الأميركيين تحقيق الأهداف التي وضعوها في بداية حملتهم العسكرية.

وفي حين أن بريجنسكي كان له رأي حاسم في موضوع إيران، إلا أنه ليس الوحيد أبداً في المُحاجّة بأن أيّ حرب ضدّ هذا البلد ستكون مُكلفة وعديمة الفائدة بالنسبة إلى الولايات المتحدة. فالحرب هذه قسمت الحزب الجمهوري نفسه بين مؤيّد ومعارض لها، إلى حدّ أن نواباً جمهوريين صوّتوا مع الديمقراطيين، حين أقرّ مجلس النواب، قبل أيام، قراراً يدعو إلى إنهائها. وإذ بدت مناهضة تيار «أميركا أولاً» بقيادة نائب الرئيس، جي دي فانس، شديدة لها، فإن تيّار المسيحيين الصهاينة في الحزب استطاع في النهاية أن يجرّ الرئيس إليها، وهو مستمرّ في محاولة دفعه إلى المراوغة وخداع الإيرانيين.

مع ذلك، يبدو أن التصعيد الإسرائيلي الأخير ضدّ الضاحية الجنوبية لبيروت، أقنع ترامب بأن اللعبة انتهت، وأنه لم تعُد ثمّة إمكانية لمحاولة تحسين شروط الاتفاق بالنسبة إلى الولايات المتحدة وإسرائيل، كما لم يعُد من مجال للاستمرار في الاستنزاف العسكري والاقتصادي الذي تتكبّده واشنطن، وأنه كلّما كان التوقيع أسرع، خفّف الأميركيون من الكلفة المُترتّبة عليهم.

صار شبه مؤكّد أن خسارة الولايات المتحدة هذه الحرب، ستكون ذات انعكاسات استراتيجية على مكانتها في المنطقة، ووظيفتها الحمائية لحلفائها - بمن فيهم إسرائيل ودول الخليج -، التي لطالما حصلت من خلالها واشنطن على أموال طائلة، خلال العقود السبعة أو الثمانية الماضية. ولعلّ التحوّل الذي طرأ على موقف الإمارات، الأسبوع الماضي، كان أبرز دليل على ذلك. فبعد أن وضعت تلك الدولة كامل رهانها على الحرب الأميركية - الإسرائيلية ضدّ إيران، ووصلت إلى حدّ المشاركة فيها، ولو بشكل غير علني، كما سعت لجرّ بقيّة دول الخليج إليها، استدارت وعقدت اجتماعاً رفيع المستوى مع طهران على المستوى الأمني، في مسعًى لتخفيف الخسارة عن كاهلها. كما أنها ستبدأ، على ما يبدو، بدفع المليارات من الأموال الإيرانية المُجمّدة، في حال توقيع مذكّرة التفاهم بين الولايات المتحدة وإيران.

من يشاهد ترامب كيف يستميت للخروج من مأزق الحرب حالياً، ويؤكّد ليلَ نهارَ أن إيران ستوقّع المذكّرة التفاهم، ويعلن على الملأ أنه أنّب نتنياهو لقصفه الضاحية المُكلفة وعديمة الفائدة، يدرك كم كان بريجنسكي على حقّ.

حرب إيران شطرت الحزب الجمهوري نصفين (رمن الويب)

العالم يلتقط أنفاسه

آمال باستعادة سريعة لأمن الطاقة

لندن - سعيد محمد

أحدث الإعلان المشترك بين الولايات المتحدة وإيران، بشأن التوصّل إلى اتفاق إطاري لإنهاء الحرب، صدمة إيجابية واسعة في الأوساط السياسية والاقتصادية العالمية. وجاء هذا التطوّر بعد خمسة عشر أسبوعاً من المواجهات العسكرية العنيفة التي عصفت بمنطقة الشرق الأوسط، وهدّدت أمن الطاقة العالمي بشكل مباشر. وتَوّجت التفاهمات الحالية جهوداً دبلوماسية مُعقّدة قادها وسطاء دوليون لإنهاء النزاع الذي كبّد الاقتصاد العالمي خسائر فادحة من جرّاء إغلاق مضيق هرمز الاستراتيجي.

وأعلنت قيادات البلدَين التوصّل إلى تفاهمات شاملة تقضي بوقف العمليات العسكرية على الجبهات كافة، وإنهاء الحصار البحري الأميركي المفروض على الموانئ الإيرانية، وإعادة فتح المضيق أمام حركة الملاحة الدولية. وفور ذيوع النبأ، سارعت العواصم الكبرى إلى إعلان مواقفها الرسمية، التي راوحت بين الترحيب الحارّ والارتياح المشوب بالحذر، وسط تركيز مشترك على ضرورة الالتزام الكامل ببنود التفاهم، والبدء الفوري في معالجة الملفّات التقنية المُعقّدة لضمان استدامة السلم المُستعاد.

وإذ تضمّن مشروع الاتفاق عدّة

> انعكست الانفراجة السياسية فوراً على المؤشّرات الاقتصادية العالمية

ركائز أساسية تهدف إلى تفكيك أسباب النزاع وإعادة الاستقرار الحركي إلى التجارة العالمية، فقد ركّز البيان المشترك الصادر عن قادة دول المجموعة الأوروبية الأربع الأعضاء في «مجموعة السبع» (بريطانيا، فرنسا، ألمانيا وإيطاليا)، عقب إعلان الاتفاق، على الملفّ النووي الإيراني بشكل أساسي. وشدّد قادة تلك على وجوب حظر حيازة طهران للسلاح النووي بشكل قطعي ومستمرّ، وأعلنوا استعداد بلدانهم الكامل للعمل المشترك مع الولايات المتحدة وإيران و«الوكالة الدولية للطاقة الذرية» لتحقيق هذا الهدف، مع ربطهم تقديم التسهيلات الاقتصادية باتّخاذ خطوات إيرانية واضحة وقابلة للتحقّق. وجاء في البيان: «يتحتّم ضمان خلوّ المنطقة من الأسلحة النووية بصورة دائمة. إن دولنا مستعدّة بشكل كامل لتقديم الدعم الفنّي والسياسي للوكالة الدولية للطاقة الذرية لضمان الامتثال التامّ للالتزامات المقرّرة».

وفي المواقف المنفردة، أبدى رئيس الوزراء البريطاني، كير ستارمر، ترحيبه بالاتفاق، مشدّداً على ضرورة استعادة الملاحة المجانية والآمنة في مضيق هرمز لإنهاء الأضرار الاقتصادية الكبيرة التي طاولت العائلات البريطانية والعالمية من جرّاء ارتفاع تكاليف المعيشة. وأشار ستارمر إلى جاهزية البحرية البريطانية للمساهمة في مهامّ تطهير المياه من الألغام البحرية، لتأمين الممرّ المائي وحماية الناقلات التجارية فور البدء في تطبيق الاتفاق.

ومن جانبه، هنّأ المستشار الألماني، فريدريش ميرتز، الجانبَين الأميركي والإيراني على هذا الاختراق الدبلوماسي الكبير، متوقّعاً أن يمهّد الاتفاق الطريق لإنعاش الاقتصاد العالمي واستقرار الشرق الأوسط بشكل دائم. وفي روما، وجّهت رئيسة الوزراء الإيطالية، جورجيا ميلوني، شكراً خاصاً إلى الوسطاء، وأعلنت استعداد بلادها للمشاركة في القوة البحرية الدولية المُقترحة، مشدّدةً على ضرورة حفظ سيادة لبنان وإنهاء الأعمال القتالية فيه لضمان حماية القوات الدولية العاملة في جنوبه.

وبدوره، طالب المستشار النمسوي، كريستيان ستوكر، بالبدء الفوري في مناقشة البرامج الباليستية لإيران كجزء أساسي من الترتيبات الأمنية الطويلة الأجل، معتبراً الاتفاق نافذة سانحة يجب استغلالها بحكمة.

كذلك، حظي الاتفاق بصدًى إيجابي واسع في القارة الآسيوية ومنطقة المحيط الهادئ، حيث الاعتماد الكلّي على إمدادات النفط والغاز القادمة من منطقة الخليج والتي تضرّرت بشدّة طوال أشهر الصراع. وأعربت رئيسة الوزراء اليابانية، ساناي تاكايتشي، عن أمل بلادها الشديد في تحقيق الملاحة الآمنة والحرية الكاملة لحركة السفن عبر مضيق هرمز، داعية إلى إبرام اتفاق نهائي يحسم القضايا الخلافية بشكل جذري. وفي أستراليا، رحّب رئيس الوزراء أنتوني ألبانيز بالتفاهمات، مشيراً إلى أن حكومته طالبت مراراً بخفض التصعيد وإنهاء النزاع المسلّح الذي أثّرت استطالته على الاستقرار الاقتصادي العالمي ومعدّلات التضخم. وشدّد ألبانيز على أهمية التحلّي بأقصى درجات ضبط النفس، ومواصلة الحوار البنّاء لتجنّب أيّ تراجع نحو مربّع العنف.

على خطّ موازٍ، انعكست الانفراجة السياسية فوراً على المؤشّرات الاقتصادية العالمية، حيث شهدت أسواق المال انتعاشاً كبيراً، وتراجعت أسعار الطاقة بشكل ملحوظ عقب أشهر من الارتباك. وأفاد خبراء بأن أسواق الأسهم العالمية تنفّست الصعداء، وتخلّصت من أعباء المخاطر الجيوسياسية التي ضغطت على المستثمرين طوال الفترة الماضية. وعلى الرغم من هذه الأجواء التفاؤلية، حذّر الخبراء من إفراط المستثمرين في التفاؤل القصير المدى، وذلك بسبب شحّ التفاصيل الدقيقة حول البنود التنفيذية، والذي يرفع من مستويات الغموض والتقلّبات السعرية المُحتملة في المدى القريب.

وعلى كلّ الأحوال، فإن استعادة الحركة الطبيعية لناقلات النفط في مضيق هرمز ستتطلّب أسابيع عديدة، خصوصاً في ظلّ الحاجة الماسّة إلى تطهير الممرّ المائي من الألغام البحرية، والذي قد يستغرق فترة تُراوح بين أسابيع وستة أشهر كاملة. كما أن صمود الاتفاق برمّته يبقى رهن قدرة الحكومات المعنيّة على تحويل مذكّرة جنيف إلى سلام دائم يعيد الاستقرار إلى المنطقة ويضمن تعافي الاقتصاد العالمي.

إلى ذلك، مع بدء تنفيس الاختناق الناجم عن الحرب في الشرق الأوسط، وصل الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، إلى إيفيان الفرنسية للمشاركة في قمّة مجموعة الدول السبع الكبرى. وتسود توقّعات بأن تشهد القمّة مناقشات حادّة مع الحلفاء الأوروبيين الذين كانوا انتقدوا قرارات ترامب العسكرية السابقة بشكل علني، في حين اتّهمهم هو بالتقصير في دعم المواقف الأميركية طوال فترة الحرب.

راوحت مواقف العواصم الكبرى بين الترحيب الحارّ والارتياح المشوب بالحذر (رمن الويب)

عبر الحرب الإيرانية: روسيا والصين تعاينان حدود القوة الأميركية

ريم هاني

بالنسبة إلى الكثير من المراقبين، فإن «الجمهور» الأكثر أهمية للحرب الأميركية- الإسرائيلية على إيران، لم يكن في واشنطن أو تل أبيب أو طهران حتى، بل في بكين وموسكو. اللتين شهدتا عرضاً «موسّعاً» للقدرات العسكرية الأميركية، والطريقة التي قد تقاتل بها الولايات المتحدة، يوماً ما، في مواجهة أيّ تهديد مستقبلي. وفي ما يتعلّق بالصين تحديداً، يشير «مجلس العلاقات الخارجية» إلى أن الحرب على إيران منحت الاستراتيجيين الصينيين القدرة على رؤية «الفجوة» بين النتائج العسكرية من جهة، والآثار الاستراتيجية لأيّ حرب قد تخوضها واشنطن «في منطقتهم»، من جهة أخرى، وهو ما سيأخذه، على الأغلب، الرئيس الصيني، شي جين بينغ، في الاعتبار، عندما يصوغ الاستراتيجيات القادمة لبلاده.

ويدرك هؤلاء أيضاً، أنه فيما لا يمكن لإيران، بأيّ شكل، أن تكسب حرباً تقليدية ضدّ الولايات المتّحدة، إلا أنها لم تكن «مضطرّة» لفعل ذلك أصلاً، بل اكتفت ببساطة باستنزاف الوقت، ورفع التكاليف، والبقاء على قيد الحياة، ثمّ تحويل ما بدأ كـ«صراع إقليمي» إلى «صدمة اقتصادية». وهكذا، تحوّلت الحرب الإيرانية، بالنسبة إلى بكين، إلى ما هو أشبه بـ«دراسة حال» لما ينبغي أن تبدو عليه «حرب المجالات المتعددة».

وطبقاً للمصدر نفسه، لطالما تصوّر المخطّطون العسكريون الأميركيون أن التعامل مع أيّ حدث (طارئ) في تايوان على أنه سباق بين الغزو والدفاع، يرتكز في نهاية المطاف على مدى قدرة تايوان على منع الصين من تحقيق نصر عسكري سريع، وكسب الوقت اللازم كي تتجاوز الولايات المتحدة عائق المسافات الشاسعة وتدفع بقواتها إلى غرب المحيط الهادئ.

على أنه إلى جانب أن النظرية المشار إليها تغفل «العقيدة الخاصة» ببكين، والتي تولي أهمية أكبر بكثير لتعطيل النظام الاقتصادي والعملياتي للخصم بدلاً من هزيمة جيشه بشكل مباشر، فإن الاستنتاجات التي يمكن للصين استخلاصها من الحرب الإيرانية، تبدو، بدورها، واضحة، ومفادها أنه لا حاجة إلى تحقيق نصر استراتيجي حاسم، طالما أنك قادر على التسبّب بضغوط اقتصادية وسياسية كافية لتقييد عملية صنع القرار في الولايات المتحدة. ولا تحتاج الصين، في مثل هذا السيناريو، إلى شنّ غزو برمائي واسع النطاق لتايوان، بل يمكنها الاكتفاء بحملة «إخضاع» متعدّدة الطبقات تشمل الحظر البحري والتعطيل السيبراني والضغوط المالية والعمل العسكري الانتقائي، وذلك بهدف ممارسة ضغوط تراكمية على تايبيه وحلفائها الإقليميين، وعلى واشنطن.

كذلك، سلّطت الحرب مع إيران الضوء على نقطة ضعف أميركية إضافية مرتبطة بسيناريوات الحرب حول تايوان، كانت طوال السنوات الماضية واضحة من «الناحية النظرية» فقط: وهي القدرات المحدودة وتكاليف الجاهزية. إذ راقبت بكين، وإن بتمعّن أخيراً، وهي تنفق ذخائرها الدقيقة وتستنزف دفاعاتها الجوية وأصولها البحرية، أو على الأقل «تقيّدها» في حرب في الشرق الأوسط؛ وفي حال خلص تقييم الصين للحرب الإيرانية إلى أن الولايات المتحدة ستعاني للحفاظ على جبهتَي قتال عاليتَي الكثافة في وقت واحد، أو للتعافي سريعاً من استنزاف قدراتها، فإن مصداقية الالتزامات الأميركية في آسيا ستتراجع تلقائياً.

> راقبت بكين واشنطن وهي تستنزف ذخائرها الدقيقة ودفاعاتها الجوية وأصولها البحرية

ومهما لا شكّ فيه أيضاً، طبقاً لأصحاب الرأي المتقدّم، أن الصين ستلاحظ أن الوقت كان «بعداً آخر» يجب أخذه في الاعتبار خلال الحرب الأخيرة؛ إذ لم تكن إدارة ترامب مستعدة لإدارته، في حين أظهرت مجريات المعركة مدى سرعة انتشار الآثار الاقتصادية وصعوبة احتوائها، وهو ما «عزّز من جاذبية الاستراتيجيات التي تخلق أوراق ضغط وتفرض تكاليف اقتصادية هيكلية وفورية». وفي مثل هذا السيناريو، فإن التحدّي الذي سيواجه الولايات المتحدة لم يعُد يقتصر على ضرورة أن تكون «الاستجابة العسكرية سريعة»، بل بات يمتدّ إلى إدارة سرعة التداعيات الاقتصادية والسياسية المتتالية في الداخل والخارج.

بناءً على ما تقدّم، تحوّل السؤال المطروح على صنّاع السياسات في واشنطن من ما إذا كان في إمكان بلادهم كسب صراع عسكري حول تايوان، إلى ما إذا كان في مقدورها تحمّل مواجهة مطوّلة متعددة المجالات، تكون فيها الاضطرابات الاقتصادية، وعدم استقرار سلاسل التوريد، والضغوط السياسية المحلية حاسمة، تماماً مثلها مثل النتائج العسكرية. وفي حين «تستخلص بكين الدروس مع مرور كلّ يوم، يبقى هنالك سؤال آخر، يتمثّل في ما إذا كانت واشنطن ستستدرك هذه الخلاصات قبل فوات الأوان».

ولروسيا، كذلك، دروسها الخاصة من الحرب، لا سيما وأن حربها الخاصة على الجبهة الأوكرانية لا تزال مستمرة. وتشمل تلك الدروس، طبقاً لتقرير نشره «المجلس الروسي للشؤون الدولية»، أن «التنازلات حيال الولايات المتحدة لا تجدي»؛ إذ إن المراقبين الروس تابعوا كيف قدّمت إيران تنازلات في عدة مناسبات، أبرزها القبول، بموجب الاتفاق النووي لعام 2015، بفرض قيود كبيرة على برنامجها النووي مقابل رفع العقوبات. ومع ذلك، بعد مرور ثلاث سنوات فقط، انسحبت إدارة ترامب من جانب واحد من الاتفاق وفرضت مطالب جديدة، فيما فشلت التنازلات الإيرانية، في نهاية المطاف، في تخفيف الضغوط الأميركية الطويلة المدى.

ويبرز ذلك، طبقاً للمصدر نفسه، الموقف «الصلب» الذي تُظهره روسيا في المفاوضات، ورفضها السعي إلى السلام بأيّ «ثمن»، والمدفوع باعتقادها أن تقديم التنازلات غالباً ما يمهّد الطريق لطلب المزيد منها، وهو ما جاءت «التجربة الإيرانية» لتُعزّزه. يُضاف إلى ذلك، أن الاستراتيجية الغربية إزاء إيران كشفت أن «الانفراجات» لا تعني «الحلّ»، لا سيما في ظلّ «التقلّبات» الغربية المستمرّة، الأمر الذي يدفع بموسكو إلى الاستعداد للتعامل مع العقوبات الغربية لمدة طويلة، «تقاس بالعقود لا بالسنوات». وينطبق ما تقدّم أيضاً على البُعد العسكري، باعتبار أنّ أي هدوء في الأعمال العدائية في أوكرانيا أو في أي مكان آخر، سيكون مجرّد تمهيد على الأرجح لـ«أزمة عسكرية قادمة».

وينسحب عدم الثقة المشار إليه على التهديدات التي يمكن أن يواجهها المسؤولون الروس، أسوةً بقادة دول أخرى من مثل إيران وفنزويلا، لا سيما وأن الأراضي الروسية شهدت، بالفعل، محاولات اغتيال وأعمال تخريبية، فيما يؤكّد النموذج الإيراني أن حماية القيادة الوطنية لم تعُد مجرد مهمّة تقتصر على الأجهزة الاستخباراتية وحدها، بل باتت تشمل القوات المسلحة أيضاً.

شراكة «أعمق»

بالتوازي مع ما تقدّم، يرى مراقبون أنه عبر تعميق المواجهة مع إيران، وفي الوقت نفسه تخفيف الضغوط الاقتصادية عن روسيا، تعمل الولايات المتحدة على تسريع وتيرة التقارب والتحالف «الذي طالما سعت تاريخياً إلى منعه» بين روسيا والصين. وبالنسبة لهؤلاء، لا تطرح الأخيرتان تعاونهما على أنه «زواج مصلحة» عابر، بل كنموذج جديد للعلاقات بين القوى الكبرى، يهدف إلى إرساء نظام متعدّد الأقطاب؛ وهو خطاب يجد صدى عميقاً لدى دول الجنوب العالمي، حيث تؤدّي التصوّرات السائدة بشأن ازدواجية المعايير إلى تسريع تآكل الشرعية الأميركية. ومن هنا، يَظهر سؤال إضافي يتجاوز ما إذا كان التحالف المشار إليه آخذ في الظهور، بل إلى أيّ مدى سيصل، وما إذا كان لا يزال في الإمكان «كبح جماحه»، قبل أن يصبح أمراً واقعاً لا رجعة عنه.

الحرب الكونية ضد المقاومة

ردّ المقاومة على ورقة ملادينوف: «حصر السلاح» مقابل الانسحاب

غزة - **يوسف فارس**

بينما سلّمت الفصائل الفلسطينية التي اجتمعت في القاهرة، الردّ على خريطة الطريق التي قدّمها مفوّض «مجلس السلام»، نيكولاي ملادينوف، لاستكمال تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة، صعّد جيش الاحتلال عملياته الاغتيال والقصف العشوائي، وواصل دفع خطّ المكعّبات الصفراء إلى الغرب، في اتجاه منازل المواطنين. ووفق مصادر مطّلعة على الردّ الذي سلّمته «حماس» وفصائل المقاومة، فإن جوهر ما تمّ التوافق عليه على المستوى الوطني هو ربط الانتقال بين المراحل بمدى التزام سلطات الاحتلال ببنود الاتفاق. وبذلك، فإن سلاح المقاومة، وهو أبرز القضايا التي تحتلّ صدارة الاهتمامَين الأميركي والإسرائيلي، «يرتبط تسليمه إلى جهة فلسطينية، بالانسحاب الإسرائيلي الكامل من قطاع غزة».

وفي هذا الإطار، تضمّن رد الفصائل موقفاً موحّداً إزاء مسألة «حصر السلاح»، يقوم على حصر سلاح المقاومة بصورة تدريجية خلال 6 أشهر، بالتزامن مع انسحاب إسرائيل من المناطق التي تحتلّها في القطاع، على أن تتولّى «لجنة فلسطينية» من الفصائل هذه المهمّة، و«يبقى السلاح في عهدة سلطة فلسطينية محلّية». وبحسب المصادر التي تحدثت إلى «الأخبار»، فإن «الفصائل لا تمانع أن تتولّى اللجنة الإدارية مهمّة حصر السلاح والإشراف عليه، مع رفض جامع لما يسمّى نزع السلاح وفق الرؤية الإسرائيلية»، كما أن المقاومة لا تمانع «التنسيق مع قوات الاستقرار الدولية التي سيشكّلها مجلس السلام لإتمام المهمة». غير أن التقدّم في هذا المسار لا يزال مرتبطاً في الأساس بموافقة الاحتلال الإسرائيلي، علماً أن تفاهمات القاهرة الحالية تحظى بمتابعة واهتمام من المبعوث الأميركي الخاص، ستيف ويتكوف، وفريق فني مرافق، شارك في صياغة التفاهمات.

> يُظهر توازي المسارين السياسي والميداني أن الاحتلال يستخدم الخروقات اليومية لإبقاء غزة تحت ضغط الحرب

في الموازاة، تشير وقائع الميدان إلى رغبة إسرائيلية في إبقاء قطاع غزة عالقاً في مساحة رمادية بين الاتفاق والحرب. ففي يوم أمس وحده، خرق جيش الاحتلال بنود الاتفاق دفعة واحدة؛ إذ استيقظ سكّان حي التفاح، شرقي مدينة غزة، ولا سيما المقيمون عند مفترق السنافور على طريق صلاح الدين الشرقي، ليجدوا المكعّبات الصفراء التي تحدّد المنطقة الصفراء على أبواب منازلهم. وبذلك، أُضيفت مئات المنازل إلى نطاق المناطق غير الآمنة، وفقد الأهالي القدرة على التحرّك عبر طريق صلاح الدين الذي يربط شمال القطاع بجنوبه. أيضاً، قصفت طائرات الاحتلال المسيّرة سطح منزل في منطقة أبو إسكندر في حيّ الشيخ رضوان، كان يعتليه مواطن وابنه، ما أدى إلى استشهادهما. كما قصفت الطائرات المسيّرة أحد المخازن التجارية في مخيم جباليا، موقعةً مجزرة راح ضحيّتها 4 مواطنين، فضلاً عن إصابة عشرة آخرين. كذلك، قصفت الطائرات الحربية غرفة في سجن أصداء، وخيمة في مخيم النصيرات وسط القطاع، ما أدى إلى استشهاد وإصابة 3 مواطنين.

أمّا أخطر ما في المشهد، فهو عودة الاحتلال إلى سياسة نزع الشعور بالأمان وتقويض أسس الحياة الطبيعية، وذلك عبر إطلاق الرصاص العشوائي ورصاص القناصة في اتجاه المناطق الغربية الآمنة وسط مدينة غزة. إذ وثّقت كاميرات المراقبة لحظة استشهاد المواطن خليل المصري في أثناء جلوسه إلى طاولة أحد المقاهي الشعبية في شارع الوحدة. كما أصيب المواطن محمد أبو حصيرة بجروح خطيرة نتيجة إطلاق نار مشابه. ووفق مصادر طبية، فإن الإصابات نجمت عن إطلاق نار من الرافعات المثبّتة شرقي القطاع، أو من محلّقات «الكواد كابتر».

وفي المحصلة، لا تُبدي إسرائيل اهتماماً بمسار التفاهمات، فيما تبدو اللقاءات التي تستضيفها القاهرة مساحة يستخدمها الوسطاء لاجتراح دور أو تقديم موقف يملأ الفراغ الذي يسدّه، على نحو عملي، ضجيج الانفجارات والقصف والخروقات الإسرائيلية المتكرّرة، من دون أن يوليها الأميركيون أيّ اهتمام فعلي.

قصفت الطائرات المسيّرة احد المخازن التجارية في مخيم جباليا (من الويب)

سياسة تقنين الغذاء: 200 شاحنة فقط تدخل غزة يومياً

لم تمضِ سوى لحظات على بدء القصف الإيراني على المدن المحتلّة، مطلع الأسبوع الماضي، حتى سارعت إسرائيل إلى إغلاق معابر قطاع غزة الحدودية كافة، مثل هذا القرار، الذي لم يستند إلى أيّ دواعٍ أمنية داخل القطاع، امتداداً لسياسة رأت المؤسسة السياسية والأمنية الإسرائيلية على تطبيقها، خلال الأشهر الماضية، تقوم على توظيف الأحداث الإقليمية لتضييق الخناق على الغزيين. ورغم أن الإغلاق استمرّ يومَين فقط، إلا أن تداعياته انعكست سريعاً في الأسواق المحلية التي تعتمد بنسبة 100% على دخول البضائع بشكل يومي؛ إذ فُقدت من الأسواق أصناف حيوية من مثل اللحوم والخضروات التي تضاعفت أسعارها بسبب الندرة.

وفي هذا السياق، يختزل الخبير الاقتصادي، محمد أبو جياب، الواقع الاقتصادي الذي نشأ بعد الحرب بمصطلح «الاعتمادية الكاملة»، أي ارتباط مختلف احتياجات أهالي غزة اليومية، من رغيف الخبز وحتى المستهلكات كافة، بعمل المعابر بصورة اعتيادية. ويضيف أبو جياب، في حديثه إلى «الأخبار»، أن «تقليص عدد الشاحنات الداخلة إلى القطاع من نحو 600 شاحنة يومياً قبل الحرب إلى معدّل لا يتجاوز 200 شاحنة حالياً، جعل الاستهلاك يفوق الواردات بفارق كبير»، مشيراً، في الوقت نفسه، إلى أن غزة تفتقر اليوم إلى أيّ «بنية تحتية اقتصادية تسمح بتخزين السلع الأساسية، بعد تدمير الثلاجات التجارية ومنشآت التخزين خلال الحرب».

وهكذا، قلّبت آثار يومَين من إغلاق المعابر، ثمّ فتحها بشكل جزئي مقنّن، حال الاستقرار المفقودة أصلاً؛ إذ تقلّص عدد الشاحنات التي دخلت القطاع في أسبوع التصعيد الإيراني من 4200 شاحنة أسبوعياً إلى 590 شاحنة فقط، وذلك وفقاً لبيانات التنسيق العسكري الأميركي التي نشرتها صحيفة «هآرتس». وفي الموازاة، حذّرت وزارة التنمية الاجتماعية في غزة من تفاقم أزمة

> يواجه نحو 1,6 مليون إنسان في غزة مستويات مرتفعة من انعدام الأمن الغذائي الحاد

الأمن الغذائي، نتيجة الانخفاض المستمرّ في كميات الطحين والمواد الغذائية الأساسية الواردة إلى القطاع، وما يترتّب عليه من تراجع في قدرة المخابز والمطابخ التكافلية على تلبية احتياجات السكان. وأوضحت الوزارة، في بيان، أن الكميات المتوافرة من الطحين حالياً لا تتجاوز 200 طن يومياً، في حين لا تقلّ الاحتياجات اليومية عن 450 طناً يومياً، ما يوسّع فجوة الاحتياج الغذائي ويقلّص قدرة العديد من الأسر على تأمين احتياجاتها الأساسية. ولفتت إلى أن عدداً متزايداً من المخابز والمطابخ التكافلية يواجه خطر التوقّف عن العمل بسبب نقص التمويل وشحّ الموارد المُتاحة، فضلاً عن أزمة الوقود ومواد التشغيل اللازمة لاستمرار تقديم الخدمات.

وتنسجم هذه المؤشرات مع أحدث بيانات «برنامج الأغذية العالمي» (WFP)، التي تفيد بأن نحو 1,6 مليون إنسان في غزة، أي ما يعادل 77% من السكان، يواجهون مستويات مرتفعة من انعدام الأمن الغذائي الحادّ. كذلك، يُتوقّع، وفقاً للبيانات نفسها، أن يعاني أكثر من 100 ألف طفل وعشرات الآلاف من النساء الحوامل والمرضعات من سوء التغذية الحادّ خلال المدة المقبلة.

وعلى أيّ حال، لا يبدو الإغلاق الأخير استثناءً في السلوك الإسرائيلي؛ إذ كان الاحتلال لجأ إلى الإجراء نفسه مع اندلاع ما عُرف بـ«حرب رمضان». وهو ما يعزّز الانطباع بوجود سياسة إسرائيلية ثابتة عنوانها «تدفيع الثمن»، وتعميق آثار حرب الإبادة بتحويل القطاع إلى بيئة طاردة للحياة.

يوسف...

كأس العالم

نيكو باز... هل وجد الأرجنتينيون وريث ميسي؟

في كل مرة تقترب فيها مسيرة الأسطورة «ليونيل ميسي» من نهايتها، يبدأ في الأرجنتين البحث عمن يحمل إرث «الرقم 10». وبين الأسماء الصاعدة يبرز «نيكو باز» كأحد أبرز المرشحين لخلافته، والذي سيخوض المونديال مع منتخب بلاده

ياسمين عبيد

إذا قال لك «ليونيل ميسي» إنك تملك موهبة استثنائية، فهذا وحده كفيل بأن يلفت أنظار عالم كرة القدم بأسره.

وعندما يصف أفضل لاعب في تاريخ اللعبة شاباً في الحادية والعشرين من عمره بأنه ذكي ويقرأ المباراة ببراعة، فإن الأمر يتجاوز مجرد الإشادة العابرة.

> تلعب الأرجنتين أولى مبارياتها في المونديال فجر غد الأربعاء عندما تواجه الجزائر

ليصبح شهادة استثنائية من أسطورة نادراً ما يوزع المديح.

هذا ما حدث مع «نيكو باز»، لاعب الوسط الأرجنتيني الصاعد، الذي بدأ يفرض اسمه بقوة في الملاعب الأوروبية ويُقدَّم اليوم كأحد أبرز المرشحين لحمل إرث ميسي في المنتخب الأرجنتيني.

فمن ملاعب ريال مدريد إلى تألقه مع كومو الإيطالي، وصولاً إلى ظهوره الأول بقميص التانغو وصناعته هدفاً لميسي نفسه، يواصل باز كتابة فصول قصة قد تقوده ليكون النجم القادم في سماء الأرجنتين.

لا يعتمد الحديث عن «نيكو باز» على الضجة الإعلامية أو المقارنات العاطفية فحسب، بل على ما يقدمه داخل الملعب من نضج استثنائي رغم أنه لا يزال في الحادية والعشرين من عمره.

لاعب الوسط الهجومي الشاب أنهى موسماً مميزاً في الدوري الإيطالي بتسجيله 12 هدفاً وصناعته 7 أهداف أخرى مع نادي كومو، ليسهم في كتابة فصل تاريخي للنادي الذي نجح في بلوغ دوري أبطال أوروبا للمرة الأولى في تاريخه.

بيئة مساعدة

وفي الحديث عن نشأة وريث ميسي المحتمل تتبيّن بعض أسباب النجاح.

باز ولد عام 2004 في مدينة «سانتا كروز دي تينيريفي» الإسبانية، ونشأ في عائلة تعرف جيداً معنى كرة القدم، فهو نجل الدولي الأرجنتيني السابق بابلو باز. ورغم البيئة الكروية التي أحاطت به منذ طفولته، يؤكد اللاعب أن عائلته منحته دائماً الحرية الكاملة لاختيار طريقه بعيداً عن أي ضغوط أو توقعات مبكرة.

القرار المصيري في حياة باز أُتخذ في سن الحادية عشرة، بالانتقال إلى أكاديمية ريال مدريد، مبتعداً عن عائلته وأصدقائه في «تينيريفي».

وبعد سنوات من التدرج في صفوف النادي الملكي، انتقل إلى كومو الإيطالي بحثاً عن فرصة أكبر للعب والتطور، وهناك وجد البيئة المثالية التي سمحت لموهبته بالازدهار، بين هدوء المدينة الإيطالية وطموح المشروع الرياضي الذي يقوده «سيسك فابريغاس»، استطاع باز أن يثبت نفسه كواحد من أبرز المواهب الصاعدة في أوروبا.

ما يميز نيكو باز ليس فقط أرقامه أو مهاراته الفنية، بل الطريقة التي يتعامل بها مع كرة القدم. فهو لاعب يقرأ المباراة بهدوء، ويتخذ قراراته بثقة ودقة، حتى إن مدربه فابريغاس وصفه بأنه «يرى كرة القدم قبل الجميع بثوانٍ».

خارج الملعب، يعيش باز حياة بسيطة بعيدة عن الأضواء. يفضل قضاء وقته في المنزل أو التجول على ضفاف بحيرة كومو، ويحرص على الابتعاد عن الضغوط من خلال زيارة برشلونة حيث تقيم صديقته. وعندما يُسأل عن مصدر إلهامه، لا يتردد في ذكر اسم «ليونيل ميسي». فبالنسبة إليه، لا تكمن عظمة ميسي في المهارات فقط، بل في العقلية التي تدفعه إلى الاستمرار في المنافسة والرغبة الدائمة في التأثير وحسم المباريات حتى بعد كل ما حققه من إنجازات.

ورغم أن المقارنة مع ميسي قد تبدو مبكرة وثقيلة على أي لاعب شاب، فإن «نيكو باز» لا يحاول تقليد أحد أو السير في ظل أحد. فهو يبني مسيرته بأسلوبه الخاص، معتمداً على العمل والتطور التدريجي والثقة بالنفس.

لكن في مونديال 2026، لا يكفي أن تكون موهوباً لتضمن مكانك في منتخب الأرجنتين، فالمنافسة في خط الوسط تبدو أشبه بساحة نجوم مكتملة. أمام نيكو باز أسماء ثقيلة مثل «دي بول»، «إنزو فيرنانديز» و«ماك أليستر»، لاعبون صنعوا الفارق في كأس العالم 2022 ويملكون خبرة وحضوراً كبيراً.

وبين هذه الكوكبة، يبقى التحدي الحقيقي أمام باز هو إثبات أن موهبته الهادئة قادرة على اختراق زحام النجوم، وتحويل اللحظات القليلة إلى بصمة حاسمة في طريق الأرجنتين نحو الدفاع عن لقبها العالمي.

قد يكون من المبكر الجزم بأن الأرجنتين وجدت بالفعل وريث ميسي، لكن المؤكد أن «نيكو باز» يمتلك كل المقومات التي تجعله أحد أبرز الوجوه القادرة على قيادة الجيل المقبل.

وربما ستكون أول مشاركة للنجم الأرجنتيني الشاب فجر الأربعاء (الساعة 4,00 صباحاً بتوقيت بيروت) خلال لقاء راقصي التانغو مع الجزائر، ليقدم نفسه في أكبر مسرح كروي على الإطلاق.

سجل نيكو باز 12 هدفاً وصنع 7 في الموسم الماضي مع نادي كومو الإيطالي

صندوق المونديال

100 ألف دولار لحكم النهائي

أقرت اللجنة المنظمة في الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) سقفاً مالياً محدداً للمكافآت المخصصة لقضاة الملاعب في نهائيات كأس العالم 2026.

ووفقاً للمنظومة المالية المعتمدة، سينال الحكم الذي سيُكلف بإدارة المباراة النهائية للمونديال، والمقرر إقامتها على ملعب «ميتلايف» في نيوجيرسي يوم 19 تموز المقبل، مكافأة تصل إلى 100 ألف دولار، وهو رقم يشكل ضعف القيمة المالية التي تقاضاها الحكام في مونديال البرازيل عام 2014.

وفي تفاصيل نظام الأجور المعتمد لهذه النسخة، يرتكز هيكل الدفع على راتب أساسي مدعوم بمنظومة مكافآت تصاعدية، إذ يحصل الحكام الذين يقع عليهم الاختيار لإدارة مباريات الأدوار الإقصائية على حوافز مالية إضافية، تتصاعد قيمتها تماشيًا مع تقدمهم في مراحل البطولة المختلفة. وفي هذا السياق، وضع الفيفا شرطًا جوهريًا لا غنى عنه في عملية تعيين حكام المشهد الختامي للحصول على الحد الأقصى للمكافأة (100 ألف دولار)، ويتمثل في ألا يحمل الحكم جنسية أي من المنتخبين اللذين سيتنافسان على اللقب. ولتوضيح حجم هذه المكافآت المونديالية مقارنة بالمداخيل الاعتيادية لقضاة الملاعب، يتقاضى حكم النخبة في الدوري الفرنسي «ليغ 1» أجورًا سنوية تقترب في مجملها من 145 ألف يورو.

عيّاري يسجّل ولا يحتفل

رفض لاعب الوسط السويدي، ياسين عياري، الاحتفال بهدفه في شباك المنتخب التونسي، في لاعب برايتون الإنجليزي بأصوله، فهو من مواليد «سولنا» في ستوكهولم لأب تونسي وأم مغربية. ولم يكن هذا الارتباط مجرد صلة دم، بل سبق أن كان محور جدل رياضي في عام 2022، عندما حاول الاتحاد التونسي لكرة القدم استمالة اللاعب لتمثيل المنتخب، إلا أن عياري اختار الاستمرار في المسار الذي بدأه مع المنتخبات السويدية منذ فئة تحت 16 عامًا.

وفي تصريحات صحفية عشية المباراة، أوضح عياري أن قراره لم يكن وليد اللحظة، بل كان انعكاسًا لهويته التي تشكلت في السويد. وقال: «كان الأمر سهلاً بالنسبة إليّ، فقد ولدت هنا ونشأت في منتخبات السويد. لقد منحني والدي حرية الاختيار بالكامل».

ورغم حسمه لقراره الدولي، لم يخفِ نجم برايتون اعتزازه بجذوره التونسية والمغربية، مشيراً إلى أن ذكريات الطفولة التي قضاها في إجازاته هناك لا تزال حاضرة في وجدانه.

يُذكر أن ياسين عياري، الذي خاض أول مباراة دولية له مع المنتخب السويدي الأول في 9 كانون الثاني 2023، أصبح اليوم ركيزة أساسية في تشكيلة بلاده، حيث سجل حتى الآن 4 أهداف في رصيده الدولي الممتد لـ 22 مباراة، مؤكدًا في ليلة مونتيري أن الولاء للمنتخب الذي نشأ فيه لا يعني بالضرورة نسيان الجذور التي تمنح كرة القدم معناها الإنساني الأعمق.

الفضاء الرقمي

يدخل العالم عصراً ينقسم فيه الذكاء الاصطناعي إلى قطبين: غربٌ يحوّل أقوى نماذجه إلى امتياز سيادي مغلق، وصينٌ تفتح بدائلها للعالم. إنه أفول زمن التقنية المتاحة للجميع

واشنطن تغلق أبواب الذكاء الاصطناعي

علي عواد

يصلح الثاني عشر من حزيران (يونيو) الحالي أن يكون التاريخ الرمزي الذي حُجبت فيه أحدث نماذج الذكاء الاصطناعي الأميركية. في ذلك اليوم، أبلغت شركة «أنثروبيك» (مالكة نظام كلود) جمهورها أنها عطّلت الوصول إلى نموذجيها الأكثر تقدّماً، فابل 5 وميثوس 5، امتثالاً لتوجيهٍ من وزارة التجارة الأميركية يستند إلى ضوابط التصدير ودواعي الأمن القومي، ويفرض حجبهما عن «كل مواطن أجنبي» داخل البلاد وخارجها. وفابل 5، الذي طُرح للعموم في التاسع من حزيران، هو النموذج الذي بلغ الجمهور فعلاً قبل أن يُسحب بعد ثلاثة أيام، فيما النسخة الكاملة من ميثوس 5 نسختُه تقتصر أصلاً على جهاتٍ حكومية وشركاء مختارين.

الواقعة في ظاهرها إجراء تقني محدود، وفي جوهها إعلانُ انتهاءِ حقبةٍ قصيرة ظلّت فيها أرقى أدوات المعرفة الاصطناعية متاحة، بأثرٍ تجاري، لأيّ مستخدم على الكوكب. تلك الحقبة، التي يمكن تسميتها عصر «الحدود المفتوحة»، بدأت تُغلق أبوابها.

عصرٌ كان متاحاً للجميع

لفهم حجم التحوّل، ينبغي استعادة سمةٍ فارقة طبعت العقد الأخير. منذ انتشار النماذج التوليدية الكبرى مطلع العقد، صار الوصول إلى أحدث ما تنتجه المختبرات الأميركية متاحاً عبر اشتراكٍ بسيط أو واجهةٍ برمجة، من دون اعتبارٍ يُذكر لجنسية المستخدم أو موقعه.

باحثٌ في بيروت، ومطوّرٌ في لاغوس، وطالبةٌ في جاكرتا، كانوا يبلغون أعلى مستويات التقنية نفسها التي يبلغها نظراؤهم في وادي السيليكون، بفارقٍ زمنيّ يُقاس بأيام. هذه الإتاحة الواسعة صنعت وهماً مريحاً مفاده أن قمّة التقنية فضاءٌ مُشاع تتساوى أمامه المراكز والأطراف. وقد رسّخت الشركات هذا الوهم لأنه كان جوهر نموذجها التجاري: كلّما اتّسعت قاعدة المستخدمين، تعاظمت العائدات وبيانات التدريب. وقد بدت تلك الإتاحة قطيعةً مع تاريخ التقنيات الاستراتيجية التي درجت الدول على احتكارها في مراحلها الأولى، من الطاقة النووية إلى أنظمة التوجيه الفضائي. للمرة الأولى، انتشرت تقنيةٌ ذات حمولةٍ استراتيجية هائلة داخل البلاد وخارجها. وفابل 5، الذي طُرح للعموم في التاسع من حزيران، هو النموذج الذي بلغ الجمهور فعلاً قبل أن يُسحب بعد ثلاثة أيام، فيما النسخة الكاملة من ميثوس 5 نسختُه تقتصر أصلاً على جهاتٍ حكومية وشركاء مختارين.

الواقعة في ظاهرها إجراء تقني محدود، وفي جوهها إعلانُ انتهاءِ حقبةٍ قصيرة ظلّت فيها أرقى أدوات المعرفة الاصطناعية متاحة، بأثرٍ تجاري، لأيّ مستخدم على الكوكب. تلك الحقبة، التي يمكن تسميتها عصر «الحدود المفتوحة»، بدأت تُغلق أبوابها.

عصرٌ كان متاحاً للجميع

لفهم حجم التحوّل، ينبغي استعادة سمةٍ فارقة طبعت العقد الأخير. منذ انتشار النماذج التوليدية الكبرى مطلع العقد، صار الوصول إلى أحدث ما تنتجه المختبرات الأميركية متاحاً عبر اشتراكٍ بسيط أو واجهةٍ برمجة، من دون اعتبارٍ يُذكر لجنسية المستخدم أو موقعه.

باحثٌ في بيروت، ومطوّرٌ في لاغوس، وطالبةٌ في جاكرتا، كانوا يبلغون أعلى مستويات التقنية نفسها التي يبلغها نظراؤهم في وادي السيليكون، بفارقٍ زمنيّ يُقاس بأشهر لا بسنوات. وقد بدت تلك الإتاحة قطيعةً مع تاريخ التقنيات الاستراتيجية التي درجت الدول على احتكارها في مراحلها الأولى، من الطاقة النووية إلى أنظمة التوجيه الفضائي. للمرة الأولى، انتشرت تقنيةٌ ذات حمولةٍ استراتيجية هائلة داخل البلاد وخارجها. وفابل 5، الذي فتولّد إحساسٌ عابر بأن قواعد اللعبة تبدّلت لمصلحة إتاحةٍ كوكبية واسعة.

ما حدث في حزيران نقَضَ هذا الافتراض دفعةً واحدة. فالتوجيه الحكومي امتدّ إلى «كل مواطن أجنبي»، حتى اضطرت «أنثروبيك» إلى تعطيل النموذجين أمام عملائها كافة ضماناً للامتثال، بمن فيهم مستخدمون داخل الولايات المتحدة. أعلنت الشركة اعتراضها على القرار، ووصفت الثغرة الأمنية التي بُني عليها بأنها محدودة ومعروفة سلفاً وتستطيع نماذج عامة أخرى اكتشافها، ورأت أن مخاطرها لا تتعدّى مخاطر نماذج منتشرة في الصناعة، ووصفت القرار بأنه سوء فهم تعمل على تصحيحه. ولم يبدّل اعتراضُها النتيجة المباشرة: صار بلوغُ النماذج الأقوى مشروطاً بإذنٍ سيادي، وانتقلت أرقى النماذج من سوقٍ مفتوحة إلى فضاءٍ مسوّر تتحكّم الدولة في بوّاباته. والملاحَظ أنّ واشنطن دائماً ما استخدمت ضوابط التصدير لتقييد الرقائق التي تشغّل النماذج، فكان هذا التوجيه أوّل تطبيق لها على النماذج نفسها.

وللتاريخ هنا سابقةٌ دالّة. في تسعينيات القرن الماضي، صنّفت واشنطن برمجيات التشفير القوية في خانة العتاد العسكري الخاضع لضوابط التصدير، ومنعت تصديرها خارج حدودها باعتبارها سلاحاً يمسّ الأمن القومي، في ما عُرف لاحقاً بـ«حروب التشفير».

وبعد سنواتٍ من الضغط القضائي والصناعي، تراجعت الدولة وحرّرت التشفير، فصار ركيزةً للاقتصاد الرقمي كلّه. واللافت أن مسار الذكاء الاصطناعي يسلك اليوم اتجاهاً مضاداً: تقنيةٌ وُلدت منتشرةً ومتاحة، ثم تُعاد إلى حظيرة الضبط الأمني بعدما تبيّن للدولة عمقُ أثرها الاستراتيجي. ما جرى مع التشفير بدأ بالإغلاق وانتهى بالانفتاح، أما الذكاء الاصطناعي، فيبدأ مساره من الانفتاح ويتّجه نحو الإغلاق.

رخصةٌ تُمنح وتُسحب

والأهمّ أنّ الواقعة كشفت طبيعة الإتاحة السابقة. فالانفتاح الذي بدا حقّاً مكتسباً ظلّ في جوهره رخصةً تجارية مؤقتة، تملك الدولة سحبها متى رأت في النموذج خطراً أمنياً. وقد بقي مفتاحُ الإطفاء حاضراً طوال الوقت، خاملاً في يد السلطة التنفيذية، إلى أن جاء حزيران 2026 فحوّله من النظري إلى الواقعي. ويترتّب على هذا الإدراك أثرٌ عملي: كلّ من يبني مشروعاً أو بحثاً على نموذج بعينه صار مكشوفاً أمام احتمال سحبه بقرار سيادي مفاجئ، فدخل عاملُ المخاطرة السياسية في صلب أيّ خطةٍ تعتمد على النماذج الأكثر تطوّراً.

> **الانكفاء الأميركي عن العولمة يفتح الطريق أمام عولمةٍ بديلة تقودها بكين**

يمنحنا هذا التحوّل مفتاحاً لقراءة المرحلة المقبلة. فحين يصير الوصول إلى أعلى مستويات التقنية رهنَ ترخيصٍ سيادي يُمنح لقلّةٍ موثوقة ويُحجب عن البقية، تقترب العلاقة من نمط «الإقطاع التقني» الذي تحدّث عنه الاقتصادي اليوناني يانيس فاروفاكيس، أي النظام الذي يستبدل بالعقد التجاري المتكافئ علاقةً تبعية بين سيّدٍ يملك البنية التحتية ومستفيدٍ يدفع ريعاً مقابل إذنٍ بالاستخدام. في هذا النمط، يُنحدر المستخدم من موقع الزبون إلى موقع التابع، ويصير بلوغُ أقوى النماذج إقطاعاً يوزّعه المانح السيادي على من يرتضيهم. والدولة الأميركية، بإمساكها بصلاحية المنح والمنع، تتحوّل من منظّم للسوق إلى مالكٍ فعلي لبوابة المعرفة المتقدمة، تقرّر من يعبرها ومن يُردّ عنها. وما يترتّب على ذلك يطاول الابتكار نفسه: فحين يصير بلوغُ الأدوات الأقوى حكراً على دائرةٍ ضيّقة، تضيق مساحة التجريب المستقلّ، وتنحصر القدرة على بناء ما هو جديد في حوزة من يملك مفاتيح البوابة.

فراغٌ تملؤه بكين

يعيد إغلاقُ الحدود المفتوحة تشكيلَ المشهد على قطبين. على القطب الأول، تنكفئ النماذج الأميركية القصوى إلى فضاءٍ مقنّن تحرسه اعتبارات الأمن القومي، فلا تبلغه إلا جهاتٌ حكومية وشركاء موثوقون خاضعون للتدقيق. وعلى القطب الثاني، تتقدّم المختبرات الصينية المفتوحة المصدر، وفي مقدّمتها ديب سيك، لتملأ الفراغ بنماذج قابلة للتنزيل والتشغيل محلياً خارج سلطة الترخيص الأميركي. هكذا تنتقل صفة «الانفتاح» من المختبرات الأميركية التي بنت جزءاً من صورتها على سعة الإتاحة، إلى نماذج صينية مفتوحة الأوزان صارت المنفذ الأوسع أمام العالم. في هذه المفارقة تختصر اللحظة انقلاباً في الأدوار: المركز الذي رفع راية الأسواق المفتوحة يُغلق حدوده، فيما يصير المنافس الصيني، بحساباته الخاصة، مصدر التقنية المتاحة لأطراف العالم. وليست صفة «الانفتاح» الصينية بعيدة من الحساب الاستراتيجي؛ فإتاحة الأوزان المفتوحة تبني نفوذاً ناعماً وتوسّع رقعة الاعتماد على المعايير الصينية، وتحوّل كرمَ الإتاحة إلى أداةٍ في صراع النفوذ التقني. وتبقى النتيجة العملية للأطراف الواحدة في الحالَين: المنفذ الوحيد المتبقّي إلى نماذج متقدمة قابلة للامتلاك يمرّ اليوم عبر بكين.

وتقع دول الجنوب العالمي في صميم هذا التحوّل. فالملايين من المستخدمين والمطوّرين في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، ممّن بنوا أعمالهم على النماذج الأميركية المتقدمة، وجدوا أنفسهم خارج البوابة بين عشيةٍ وضحاها، ودُفعوا نحو القطب الصيني المتاح. ويمكن وضع ما جرى في سياق أوسع: نهج الابتعاد عن العولمة الذي تنتهجه إدارة الرئيس دونالد ترامب، من الرسوم الجمركية وإعادة التوطين الصناعي إلى تطويق التقنية المتقدمة. فقد دخل النموذج المتقدم خانة السلع الاستراتيجية التي تضبط الدولة تصديرها، من الصلب إلى الرقائق إلى أنظمة التوجيه، وصار أصلاً وظيفياً يُصان داخل الحدود. والمفارقة الأكبر أن هذا الانكفاء الأميركي عن العولمة يفتح الطريق أمام عولمةٍ بديلة تقودها بكين في الأسواق الناشئة التي أخلتها واشنطن. وهكذا تُنتج خطوةٌ اتُّخذت باسم حماية التفوّق الأميركي نقيض مقصدها: تسريع صعود المنافس في نصف الكرة الجنوبي.

حرب السردية

لا تُخاض الصراعات بالسلاح وحده، بل تبدأ بمعركة على المعاني والمفردات التي تحدد كيفية فهم الأحداث وتفسيرها. فمن خلال المصطلحات والشعارات، يُعاد تشكيل الوعي الجمعي، وتُبنى السرديات السياسية، وتتبدل مواقع القضايا في أذهان الناس، بما يؤثر في مواقفهم وخياراتهم وحدود تفاعلهم معها

من «مالنا وللسلاطين» إلى «حروب الآخرين»

كيف توجّه المصطلحات الوعي الجمعي؟

زهراء الحسيني *

تبدأ الحروب في ميدان الوعي قبل أن تنتقل إلى ميدان القتال العسكري. فقبل تحريك الجيوش وإطلاق النار، تدور معركة على تفسير الأحداث وتسميتها وتحديد موقعها في وعي الناس. وفي هذه المعركة يحتل المصطلح موقعاً متقدماً، لأنه يحدد الإطار الذي يتم من خلاله فهم الوقائع وبناء المواقف.

حرب المصطلحات ليست ظاهرة جديدة. منذ القدم سعت قوى الهيمنة إلى اختيار المفردات التي تمنحها الشرعية، وإلى فرض توصيفات تقلص التعاطف مع خصومها. وفي كثير من الأحيان، كان الخلاف يدور حول تعريف القضية نفسها قبل أي شيء آخر.

مالنا وللسلاطين

في الوقائع التي مهّدت لكربلاء، برزت عبارة «مالنا وللسلاطين» وسيطرت على جزء من الوعي العام في الكوفة. وقد أسهم هذا المصطلح في إعادة تعريف الصراع الدائر آنذاك. فاستقر في أذهان كثيرين أنهم أمام نزاع على السلطة بين أطراف متنافسة، لا أمام مشروع إصلاحي يحمل مسؤولية أخلاقية واجتماعية تستدعي موقفاً وتضحية. ومع هذا التحول تغيّر الموقف من القضية والكلفة المرتبطة بها. وكانت النتيجة بحجم كربلاء.

وقد تتبدل المصطلحات من عصر إلى آخر، فيما تبقى الوظيفة واحدة. فالغاية تتمثل في إعادة تعريف الواقع والسياق وموقع الناس من القضية. ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في عدد من القضايا المعاصرة. فمشروع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، الذي يرتكز على عناوين مواجهة الاستكبار ودعم قضايا المستضعفين والمقاومة، جرى تقديمه عبر مصطلحات مثل «المشروع التوسعي» و«الهلال الشيعي» و«المشروع الصفوي». ومع الوقت تحولت هذه المصطلحات إلى إطار تفسيري أعاد تعريف الصراع في أذهان كثيرين، فتراجع حضور عناوين الاحتلال والسيادة والاستقلال، وتقدم تصور يقوم على تنافس قوى تتنازع النفوذ والمكاسب.

«محور الاعتدال» في مواجهة «محور التطرف»

ومع انطلاق مسار التسويات والتطبيع في التسعينيات، دخلت المنطقة مرحلة جديدة من هندسة المصطلحات. فظهر ما سُمّي بـ«محور الاعتدال» في مقابل «محور التطرف». وحملت هذه الثنائية وظيفة تتجاوز التصنيف السياسي إلى إعادة تشكيل الوعي الجمعي العربي وتحديد سقف الخيارات المتاحة أمامه. فجرى الترويج لفكرة أن «إسرائيل» تمثل حقيقة راسخة في المنطقة، وأن التكيف مع تفوقها وقبول شروطها هو التعبير عن الواقعية والعقلانية السياسية.

وفي المقابل، أُحيطت المقاومة بمفردات هدفت إلى تقديمها كخيار محكوم بالفشل وكلفة لا طائل منها. وبهذه الطريقة جرى تضييق مساحة الخيارات في الوعي العربي ودفعه نحو قناعة بأن التسليم بالأمر الواقع هو المسار الوحيد الممكن.

غير أن تحرير جنوب لبنان عام 2000 شكّل ضربة قاسية لهذا المشروع، وسرعان ما بدأت تظهر تداعيات ذلك مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية وتصاعد عمليات المقاومة العراقية، وصولاً إلى تحرير غزة عام 2005. فقد أعادت هذه الأحداث الاعتبار لخيار المقاومة، وأربكت كثيراً من القناعات التي جرى العمل على ترسيخها خلال سنوات التسويات والتطبيع.

«ثقافة الحياة» في مواجهة «ثقافة الموت»

ومع هذا التحول، صعّد المحور المعادي للمقاومة حملته السياسية والإعلامية بهدف محاصرة مشروع المقاومة وتجريده من شرعيته الشعبية. وجاء القرار 1559 وموجة الاغتيالات التي شهدها لبنان عام 2005 لتشكل أرضية خصبة لهذه الحملة. وفي تلك المرحلة برزت ثنائية «ثقافة الحياة» و«ثقافة الموت» كأحد أبرز عناوين المواجهة الإعلامية والسياسية.

فقد عملت قوى سياسية وإعلامية مرتبطة بهذا المحور على ربط المقاومة بالحروب والخسائر والاضطراب، مقابل تقديم مشروع التسوية والتطبيع باعتباره طريق الاستقرار والازدهار.

وترافقت هذه الحملة مع تعبئة سياسية ومذهبية وإعلامية واسعة، فيما كانت الإدارة الأميركية تتحدث عن «الشرق الأوسط الجديد». وبالتوازي مع الاستعدادات العسكرية، جرى العمل على تهيئة بيئة سياسية ونفسية تتقبل استهداف المقاومة وتتعامل معه بوصفه خطوة مبررة ضمن عملية إعادة تشكيل المنطقة.

هل قلت «مغامرين»؟

وعندما نفذت المقاومة عملية الأسر في تموز 2006، فرضت توقيتاً جديداً للمواجهة وسحبت عنصر المباغتة من حرب كان يجري الإعداد لها سياسياً وإعلامياً وعسكرياً. ومع اندلاع حرب تموز، تدفقت البيانات والتصريحات التي وصفت المقاومين بـ«المغامرين» و«المتهورين»، وتركز النقاش على الحديث عن السياق الأوسع للصراع والتحضيرات التي سبقت الحرب. وترافقت هذه المرحلة مع عملية تغذية إعلامية متواصلة

> **الفراغ الذي يتركه أصحاب قضية ما سرعان ما تملؤه روايات أخرى**

للمصطلحات المتداولة. عندما يراد ترسيخ صورة المقاومة بوصفها «ثقافة موت»، يتركز الاهتمام على الخسائر والتضحيات، ويتم تجهيل الفاعل غالباً، ولا يتم وصفه بالعدو، فيما يتراجع الحديث عن إنجازات المقاومة وانتصاراتها إلى الخلفية. ويمكن ملاحظة ذلك في الخطابات والبيانات المرتبطة بذكرى الخامس والعشرين من أيار.

وفي السياق نفسه يمكن فهم مصطلحات متداولة اليوم من قبيل «حروب الآخرين» التي تتشابه مع وظيفة عبارة «ما لنا وللسلاطين». في الحالتين تتم إعادة تعريف القضية بطريقة تدفع المتلقي إلى إعادة تموضعه منها. فتتحول التهديدات والمخاطر والحقوق المرتبطة بالمجتمع إلى مصالح ضيّقة وشأن يخص أطرافاً أخرى، وتتراجع مساحة المسؤولية تجاهها.

وينطبق الأمر نفسه على تعابير مستحدثة من قبيل «المنطقة التجريبية»، التي تمنح الاعتداء توصيفاً مخففاً وتدفع الفاعل الحقيقي إلى الخلفية، بما يسهم في تطبيع مشاهد العدوان والتعامل معها بوصفها أمراً اعتيادياً أو مفروضاً.

ومع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، دخلت حرب المصطلحات مرحلة أكثر تأثيراً. تحولت المنصات الرقمية إلى أداة ضخ واسعة للمفردات والروايات التي تستهدف صورة المقاومة في الوعي الجمعي العربي. وتولت جيوش إلكترونية وحسابات منظمة تكرار مصطلحات محددة بصورة مكثفة، في تكامل واضح مع خطاب شخصيات ومنصات تنتمي إلى محور التطبيع.

وتصب هذه العملية في اتجاه واحد: تشويه المقاومة ورموزها، وتقديمها بوصفها مصدراً للحروب والخراب، فيما تضعف الخوارزميات انتشار المصطلحات المرتبطة بالمقاومة ورموزها، وتضاعف من سرعة انتشار ووصول الآراء المقابلة، لا سيما حين تزداد التفاعلات عليها حتى السلبية منها فتزداد فرص وصولها لكونها مثيرة للجدل.

أهم معارك العصر

لهذا تبقى معركة الوعي من أهم معارك العصر. والتعامل مع حرب المصطلحات لا يقتصر على تفكيك المصطلحات المضللة وكشف خلفياتها، بل يشمل أيضاً المبادرة إلى ترسيخ المصطلحات الدقيقة والسرديات الأقرب إلى الحقيقة. فالرأي العام لا يعيش في فراغ، والفراغ الذي يتركه أصحاب قضية ما سرعان ما تملؤه روايات أخرى ومفاهيم أخرى.

ومن هنا تبرز أهمية المبادرة، وبناء الخطاب، وتقديم الرواية، وعدم الاكتفاء بموقع الدفاع أو الاكتفاء بالرد على ما ينتجه الآخرون. فمن «ما لنا وللسلاطين» إلى «حروب الآخرين»، تتغيّر الكلمات وتبقى الوظيفة واحدة: ضرب الوعي تمهيداً لضرب الوجود.

* اختصاصية في المجال التربوي وباحثة ومدربة في مجال الإعلام الرقمي

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
الثلاثاء 16 حزيران 2026 العدد 5802

أزمة المناخ

موجة حرّ قياسية تدق أبواب الأرض

علي سرور

لم تكن الأنهار التي انكمشت في قلب الأمازون، ولا الحرائق التي اجتاحت أكبر الأراضي الرطبة الاستوائية في العالم، ولا الفيضانات التي شرّدت مئات آلاف الأشخاص في البرازيل خلال السنوات الأخيرة، أحداثاً منفصلة. في عالم ترتفع حرارته بوتيرة غير مسبوقة، باتت ظواهر مناخية طبيعية عرفتها الأرض منذ آلاف السنين تظهر بوجه مختلف وأكثر قسوة. في هذا السياق، يدقّ العلماء ناقوس الخطر، بعد تزايد المؤشرات باحتمال تشكّل واحدة من أقوى موجات «النينيو» منذ عقود. وبينما لا تُعدّ الظاهرة جديدة، فإن نسختها المتطرفة تأتي هذه المرة في ظل واقع مناخي متدهور، ممّا يُنذر بارتفاع قياسي في درجات الحرارة العالمية خلال الأشهر المقبلة.

وتأتي هذه المخاوف في وقت تعيش فيه البشرية مرحلة مناخية استثنائية. فالأعوام الأخيرة حطّمت أرقاماً قياسية في درجات الحرارة، فيما تتزايد موجات الجفاف والفيضانات والحرائق في قارات متعددة. وبينما تبدو «النينيو» للوهلة الأولى تفسيراً جاهزاً لهذه الأحداث، يحذّر العلماء من الوقوع في هذا التبسيط. الظاهرة الطبيعية موجودة منذ قرون طويلة، لكن المناخ الذي تعمل ضمنه اليوم لم يعد نفسه الذي عرفته الأجيال السابقة.

وعلى وقع المشكلة المتفاقمة، يصرّ الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، على مواصلة سياسة العداء المعلن للبيئة. وبين عجز القوى الكبرى عن كبح تسارع التغيّر المناخي، وبين قرارات ترامب التي تُثقل كاهل النظام البيئي، يرزح مناخ الأرض بين فكّي كماشة. فالظواهر الطبيعية تزيد من وطأة المشكلة، لكنّ الاحترار البشري الناجم عن الانبعاثات الكربونية المتفلّتة يبقى المصدر الأساسي للأزمة المفصلية.

دورة قديمة في قلب المحيط الهادئ

يعرف كوكب الأرض منذ آلاف السنين ظاهرتين متعاكستين، تُعرفان باسم «النينيو» و«لا نينيا». خلال هذه الدورة الطبيعية، تتذبذب حرارة المياه في المحيط الهادئ. في الظروف الطبيعية، تدفع الرياح المياه الدافئة نحو غرب المحيط الهادئ، بالقرب من إندونيسيا وأستراليا، فيما ترتفع مياه أبرد من الأعماق قبالة سواحل أميركا الجنوبية. لكن عندما تضعف هذه الرياح أو تتغيّر أنماطها، تبدأ المياه الدافئة بالتحرك شرقاً نحو وسط وشرق المحيط الهادئ، فتظهر حالة «النينيو».

هذا التغيّر في توزيع حرارة المحيط لا يبقى محصوراً في المياه الاستوائية، بل يؤثر على الغلاف الجوي بأكمله. فالهواء فوق المياه الدافئة يسخن، وتتبدّل أنماط الضغط الجوي وحركة الرياح والأمطار، لتبدأ سلسلة من التأثيرات تمتد من أميركا الجنوبية إلى أفريقيا وآسيا وأستراليا وأميركا الشمالية. أما الظاهرة الثانية «لا نينيا»، فتُمثّل الوجه المعاكس للدورة، إذ تبرد المياه في شرق ووسط المحيط الهادئ أكثر من المعدل الطبيعي، ما يؤدي إلى مجموعة مختلفة من التأثيرات المناخية حول العالم.

وتحدث هذه الدورة كل سنتين إلى سبع سنوات تقريباً، وقد تستمر من تسعة أشهر إلى أكثر من عام. لكن العلماء يشددون على أنّ أياً من هذه الأحداث لا يشبه الآخر، وأن قوة الظاهرة ونتائجها تختلف في كل مرة تبعاً للظروف المناخية السائدة.

مخاوف من «سوبر النينيو»

لا تتعلق التحذيرات الحالية بمجرد ظهور «النينيو» جديدة في ظلّ الاحترار العالمي، إنّما ما يدفع العلماء إلى التحذير من الظاهرة المقبلة هو إمكانية أن تكون من بين الأقوى منذ عقود، بما يُعرف بالـ Super El Nino.

بحسب التقديرات الصادرة عن هيئات الأرصاد الدولية، ارتفعت احتمالات وصول الظاهرة إلى مستوى «النينيو قوية جداً» أو ما يُعرف إعلامياً بـ«سوبر النينيو». ويعود ذلك إلى وجود كميات هائلة من المياه الدافئة المختزنة في أعماق المحيط الهادئ، حيث سُجّلت في بعض المناطق درجات حرارة تفوق المعدلات الطبيعية بأكثر من ست درجات مئوية. ويُنظر إلى هذه الكتلة الحرارية العميقة باعتبارها الوقود الذي قد يغذّي الظاهرة خلال الأشهر المقبلة. فعندما ترتفع هذه المياه إلى السطح، تُسهم في تسخين الهواء فوقها وإعادة تشكيل أنماط الطقس العالمية.

ومع أن ظاهرة «النينيو» تبلغ ذروتها عادة خلال فصل الشتاء في نصف الكرة الشمالي، فإن آثارها تبدأ بالظهور تدريجياً قبل ذلك بكثير، سواء عبر ارتفاع درجات الحرارة أو تبدّل أنماط الأمطار أو ازدياد احتمالات الكوارث الطبيعية.

وجوه متعددة للأزمة

لا تضرب «النينيو» العالم بالطريقة نفسها، فالمفارقة أن الظاهرة ذاتها قد تتسبب بالفيضانات في منطقة وبالجفاف في منطقة أخرى في الوقت نفسه.

في أميركا الجنوبية، تُعدّ بيرو والإكوادور من أكثر المناطق ارتباطاً تاريخياً بالظاهرة بسبب وقوعهما قرب المنطقة التي تتجمع فيها المياه الدافئة. وخلال أحداث قوية سابقة، شهد جنوب البرازيل فيضانات مدمرة، فيما عانت مناطق أخرى من جفاف قاسٍ وحرائق واسعة النطاق.

وفي حوض الأمازون المجاور، أو ما يُعرف برئة الكوكب، حيث يعتمد أيضاً ملايين البشر على الأنهار والغابات في معيشتهم اليومية، يمكن أن يؤدي انخفاض الأمطار إلى تراجع مستويات المياه بشكل خطير. وسبق أن شهدت المنطقة خلال السنوات الأخيرة مستويات جفاف اعتُبرت من الأسوأ منذ أكثر من قرن. أما في أميركا الشمالية، فتُسجَّل عادة أمطار أكثر في جنوب الولايات المتحدة، في مقابل ظروف أكثر دفئاً وجفافاً في المناطق الشمالية. كما ترتبط «النينيو» غالباً بانخفاض نشاط الأعاصير في المحيط الأطلسي، نتيجة تغيّر أنماط الرياح في الطبقات العليا من الغلاف الجوي. وفي آسيا، تتخذ التداعيات أبعاداً مختلفة. إذ ترتبط الظاهرة غالباً بارتفاع الحرارة والجفاف في أجزاء من جنوب وجنوب شرق آسيا، ما يهدد المحاصيل الزراعية ويزيد الضغط على الموارد المائية. كما يمكن أن تؤثر في قوة الرياح الموسمية الهندية التي يعتمد عليها مئات الملايين في الزراعة والأمن الغذائي.

من جهة أخرى، ترتبط «النينيو» عادة في أفريقيا بتراجع الأمطار في أجزاء من الساحل الأفريقي والجنوب الأفريقي، ما يهدد المحاصيل الزراعية ويزيد احتمالات انعدام الأمن الغذائي. وفي المقابل، يمكن أن تتعرض مناطق شرق أفريقيا لأمطار غزيرة وفيضانات وانهيارات أرضية وتفشٍّ لأمراض مرتبطة بالمياه والبعوض.

تختلف آثار «النينيو» جذرياً وفق الجغرافيا ولا يمكن حصرها بمنحى واحد. لكن بحسب الدراسات التي عرضتها «بي بي سي»، تترافق الظاهرة مع ارتفاع درجات الحرارة عالمياً.

لبّ المشكلة في الاحترار

تعايش سكان الأرض مع الظاهرة الطبيعية منذ قرون، لكنّ النسخة المرتقبة تحمل تبعات غير مسبوق بحسب ما حذّر منه تقرير نشرته شبكة «سي إن إن» الأميركية. في الماضي، كانت «النينيو» تُحدث تغيرات كبيرة في الطقس، لكنها كانت تعمل ضمن مناخ أبرد نسبياً. أما اليوم، فإن التأثيرات نفسها تحدث فوق خط أساس أكثر حرارة بكثير. الهواء الأكثر دفئاً قادر على الاحتفاظ بكميات أكبر من بخار الماء. وهذا يعني أن الأمطار الغزيرة تصبح أكثر غزارة، والفيضانات أكثر تدميراً. وفي الوقت نفسه، يؤدي ارتفاع الحرارة إلى زيادة معدلات التبخر، ما يجعل فترات الجفاف أكثر حدة وطولاً.

لهذا السبب، لا ينظر الباحثون إلى الظاهرة الحالية باعتبارها مجرد تكرار لما حدث في نسخ 1982 و1997 و2015. فالعالم الذي ستضربه «النينيو» المقبلة ليس العالم نفسه. وقد أظهرت دراسات عدة أن الكوارث التي رافقت الدورة الأخيرة لم تكن نتيجة «النينيو» وحدها، إنّما نتيجة تفاعلها مع الاحترار العالمي المستمر. وبينما جاءت الأنماط المناخية وفق ما هو متوقع، إلّا أنّ آثارها كانت أكثر تطرفاً لأن الغلاف الجوي نفسه أصبح أكثر سخونة.

في هذا الإطار أيضاً، ووفق صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية، يشدّد العلماء على أنّ الارتفاع القياسي في درجات الحرارة العالمية ليس بسبب «النينيو». رغم ذلك، تؤدي الظاهرة إلى زيادة مؤقتة في متوسط حرارة الكوكب، كما أنّ الكثير من السنوات القياسية في سجلات المناخ ارتبطت بوجود «النينيو» قوية.

لكن العلاقة ليست علاقة سبب وحيد بنتيجة واحدة. فلو عادت ظاهرة «النينيو» التي ضربت العالم عام 1998 لتحدث اليوم بالخصائص نفسها تماماً، لكانت درجات الحرارة العالمية أعلى بكثير مما كانت عليه آنذاك. وهذا ما يدفع العلماء إلى التأكيد أن العامل الأساسي في الاحترار العالمي ليس الظاهرة الطبيعية، إنّما الزيادة المستمرة في تركيز غازات الدفيئة الناتجة من النشاط البشري.

وقد لخص عدد من الباحثين هذه المفارقة بالقول إن «النينيو» ترفع الحرارة مؤقتاً، أما الوقود الأحفوري، فيرفع خط الأساس كله. وتحذّر تقديرات علمية حديثة من أن السنوات المقبلة قد تشهد مستويات حرارة غير مسبوقة عالمياً، نتيجة تفاعل «النينيو» مع مناخ أصبح أكثر سخونة من أي وقت مضى في التاريخ الحديث.

من ظاهرة طبيعية إلى إنذار سياسي

رغم أن النقاش حول «النينيو» يبدأ من المحيطات والرياح ودرجات الحرارة، فإنه ينتهي في ميدان السياسة. فالعلوم المناخية تكاد تُجمع اليوم على أن الاحترار العالمي الحالي ناجم بصورة رئيسية عن النشاط البشري، وأن تقليص الانبعاثات يبقى العامل الحاسم في الحد من الكوارث المقبلة. ومع ذلك، ما تزال السياسات المناخية العالمية تتأرجح بين التردد والإنكار والمصالح الاقتصادية القصيرة الأجل. في هذا السياق، مثّلت عودة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى البيت الأبيض انتكاسة جديدة للجهود المناخية الدولية، في لحظة تتزايد فيها التحذيرات العلمية من اقتراب العالم من عتبات مناخية خطيرة.

حتى اليوم، لم تنجح الدول الصناعية الكبرى، المسؤولة تاريخياً عن القسم الأكبر من الانبعاثات الكربونية المتراكمة في الغلاف الجوي، في بلورة مسار فعّال يوازي حجم الأزمة. ومع السنوات، تحوّلت قمم المناخ الدولية الدورية إلى محطات تعجّ بالوعود والتعهدات، فيما يستمرّ الفارق واسعاً بين الخطاب السياسي والإجراءات الفعلية المطلوبة لخفض الانبعاثات. وبينما يواصل العلماء التحذير من أن نافذة الحدّ من الاحترار العالمي تضيق عاماً بعد عام، تبدو الإرادة السياسية الدولية عاجزة عن مواكبة حجم الخطر الذي يتهدد مستقبل الحياة على الأرض.

ترامب... أزمة فوق الأزمة

في موازاة هذا التعثّر المزمن، اتخذت الإدارة الأميركية الجديدة خطوات عكست توجهاً مغايراً للمساعي المناخية العالمية. فواشنطن انسحبت من عدد من المبادرات والمباحثات الدولية المرتبطة بالمناخ، فيما رفض ترامب إرسال ممثلين عن إدارته إلى القمة المناخية الأخيرة، بالتوازي مع إعادة فتح الباب أمام استثمارات أوسع في قطاع الوقود الأحفوري وتقليص الدعم المخصص لعدد من المشاريع الخضراء. وفي خطوة اعتبرها علماءٌ مؤشراً إضافياً إلى استخفاف الإدارة الأميركية بالملف المناخي، قرّر ترامب الأسبوع الماضي، تفكيك واحدة من أكثر شبكات مراقبة المحيطات تطوراً في العالم، رغم دورها المحوري في رصد امتصاص البحار للانبعاثات الكربونية وتتبع التغيرات التي تطاول التيارات البحرية المؤثرة في المناخ العالمي، بما فيها التغيرات المرتبطة بدورات «النينيو» و«لا نينيا». وبحسب تقرير نشرته «واشنطن بوست» الأميركية، رأى باحثون أنّ التخلّي عن المشروع العلمي الذي تبلغ كلفته نحو 368 مليون دولار ويضمّ أكثر من 900 جهاز استشعار موزّعة في المحيطين الأطلسي والهادئ، يهدد استمرارية البيانات المناخية ويضعف قدرة المجتمع العلمي على فهم التحولات المتسارعة التي يشهدها كوكب يزداد سخونة عاماً بعد عام.

لذلك تحتلّ ظاهرة «النينيو» العناوين، وينشغل العلماء في تحديد شدّتها وآثارها المرتقبة. لكنّ المعركة الفعلية تدور في قلب النظام العالمي الحالي، وقدرته على تحقيق العدالة بين البشر، وطريقته في إدارة الموارد الاقتصادية والطبيعية ورسم العلاقة مع المناخ.

وكما أفشل الرئيس الأميركي جهود مكافحة التغيّر المناخي في دورته الأولى، رفض في الولاية الثانية المشاركة في أيّ قمّة مناخية، ناهيك بالخوض في التباحث حول تأمين المليارات المطلوبة لنجدة عشرات الملايين من سكان الكوكب. في قلب هذا المشهد، يتضح عمق المشكلة المستعصية، فهل يمكن للنظام الدولي المسؤول عن إنتاج الأزمة أن يقود مسار الخروج منها؟ هنا، ينطبق المثل العربي القديم: «طبيب يداوي الناس وهو عليل».

على بالي

أسعد أبو خليل

لم يمرّ رئيس أميركي أقوى من ترامب، من زاويتَين:

1) لم يسبق أن تمتّعَ أيّ رئيس قبله بدعْم مُطلق من حزبه كما ترامب. لا يجرؤ أيّ مرشّح جمهوري على معارضته، وإن فعل باء ترشيحه بالفشل.

2) هو أوّل رئيس أميركي أقوى من إيباك (اللّوبي الإسرائيلي الرسمي هنا) منذ 1956. يستطيع ترامب لو أرادَ أن يأخذ الشعب الأميركي برمّته ضدّ إسرائيل. يستطيع أن يعكسَ كلّ سياسات دعْم إسرائيل منذ 1948، لو شاء. قبله، كان الرؤساء يخشَون إيباك أكثر ممّا يخشَون الرأي العام. كارتر أصبح ضعيفاً إلى درجة أنّه حاول أن يبرّرَ في حملة 1980 كامب ديفيد، والتي كانت في صالح إسرائيل. اللّوبي قرّرَ أنّه لم يكن صهيونيّاً بما فيه الكفاية. ريغان كان قويّاً لكن مناحيم بيغان مرّة طمأنه: «لا تكترث للكونغرس. أنا أتدبّر أمره». عدّ ريغان ذلك إهانة لرئيس أميركي. وريغان فاز على منظمة إيباك في 1981 عندما أصرّ على صفقة طائرات «أواكس» للسعوديّة. اللّوبي عارض ذلك بشدّة، لكن الجناح الانعزالي في الحزب الجمهوري ساعد ريغان. الجناح الانعزالي هذا زالَ وكان الأكثر استعداداً لنقْد إسرائيل. وريغان استعمل كلمة «هولوكست» في وصْف القصف الإسرائيلي لبيروت في 1982. (كتب عن ذلك في يوميّاته التي نُشرت قبل سنوات). يقول مساعده مايكل ديفر إنّه غضب كثيراً من إسرائيل يومها (من دون فِعل معاقبة). بوش الأب واجه اللّوبي في مسألتَين:

1) ضمانات القروض لإسرائيل وأصرّ على خفْض القيمة بناء على زرع المستوطنات.

2) عندما اختلف في العلن مع إسرائيل حول مسيرة السلام. لكنّه عندما خاض معركة التجديد، استدار خوفاً من إيباك. كلينتون كان مطيعاً لإيباك تماماً مثل بوش الابن. أوباما كان رهينة إيباك وضمنَ لهم 38 مليار على عشر سنوات. ترامب يمسك اليوم نتانياهو بتلابيبه ويسرّب للصحافيّين باستمرار أنّه شتمه بكلمات مُقذِعة. وجمهور الحزب الديموقراطي والمستقلّين (وهؤلاء يشكّلون ثلثيّ الناخبين) مستعدّون للقطْع الحكومي مع إسرائيل. أمّا جمهور الحزب الحاكم، فهو رهن إشارة ترامب: لو شاء، يستطيع أن يقطع العلاقات الديبلوماسية مع إسرائيل.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com